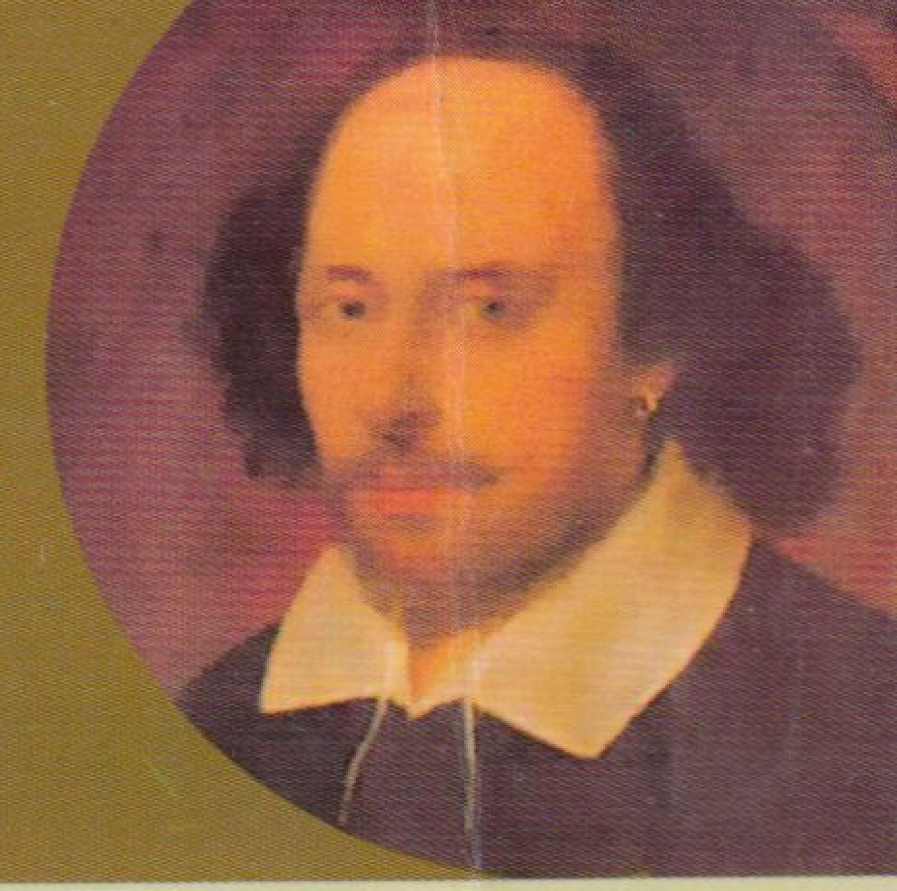


الأعمال الكاملة

وليام شكسبير

ترويض النمرة





العالمية للكتب والنشر

82
S5
2

ترويض النمرة

ويليام شكسبير

ترجمة

إبراهيم جلال



العالمية للكتب والنشر

ترويض النمرة

وليام شكسبير

الطبعة الأولى: 2010

رقم الإيداع: 9504/ 2009

الطباعة

دار طيبة للطباعة - الجيزة

كل الحقوق محفوظة

الناشر

العالمية للكتب والنشر

---

١٥ الفاروق عمر بن الخطاب - الطالبية - فيصل - الجيزة

تليفون وفاكس: ٣٧٢٢٢٧٢٧ محمول: ٠١٢٢٥٩٥٩٧٢

مقدمة المترجم

ترويض النمرة هي أولى المسرحيات للحياة الماكرة، وهي التي أشارت إلى العلاقة بين الرجل والمرأة المشاكسة المتمردة على كل من حولها.

وقد أُخذ موضوع هذه المسرحية من واقع الحياة، والتي تدور حول ما ينجم من العناد والأخطاء التي تقوم بها المرأة المتمردة.

لقد أحكم شكسبير هذه الأسطورة، فصورها جملة في أحسن ما تتصوره حادثة إنسانية تفصيلًا معنويًا، حتى أنك ترى وراءها آية من آيات تعمقه في الأغوار الإنسانية في كل نفس حية، مع اختلاف البيئات وتعدد المناشئ والصفات، وتنوع المعايش .

أصل هذه القصة أحدوثة، وما أصغرها من أحدوثة، جرت على الألسنة، وهي مثلها مثل كوميديا تاجر البندقية، وتجري الأحداث مرة في بادوا، وتارة في بيت ريفي ملك لبتروسيو. تلك العبقرية التي تداولتها الألسن وتناقلت إلى سائر الأمم.

لقد كانت اللغة بها الكثير من التلاعب بالألفاظ حيث الأسلوب الرومانسي والرومانتيكي بين الشخصيات بعضها البعض، مما يزيد المسرحية تعقيدًا حتى يُدرك المرء منها الحقيقة الخفية للعشق في آخر المطاف، كل ذلك زاد من التأثير الرومانسي بين أسطر المسرحية الشكسبيرية.

وقد لمح شكسبير بين الكلمات الهزلية أن للعشق أنواعا كثيرة ومختلفة، وبين كل ذلك ما يكون للشر أثر فيه، وأن الخير لا مكان له، بل ولا مكان في الحياة؟ ولكن هناك أمل أنّ الخير دائمًا هو الباقي طالما أن هناك إلها عادلا باقيا، وقلوبا أواهة تحب الخير.

فإذا انتقلنا إلى التمثيل الجمالي، فنرى أنه أصلح ما يكون لتزدان به النفس الإنسانية الصالحة التي لا تترك نفسها للآخرين من ذوي الأهواء والنفوس الشريرة، فما أجمل من ذلك رسما حسيا للنواقص البشرية، والكمال الإنساني كذلك، وحب الخير، كما في الشخصية التي كشفت الخير ولو كان على حساب حياتها.

إنها العبقرية التي طفق يهيئ أجزاءها، ويرتب مشوقاتها، ويصل الأسباب والخيوط الفكرية الدقيقة ما بين أولها وغايتها .

فما بالك بعد جمال ذلك الكساء اللفظي، وأزواجها من المعاني التي اكتست بها..!!

إن المعاجم على ضخامتها وسعتها لهي ضئيلة أمام متناسقات الجمل والتعابير الإنسانية، وكأنها الطبيعة خلقت بمفاتنها بين يديه حين يصور منها حكمة نتعلم منها، وما زالت تلك الحكمة هي إلهام الكثيرين والكثيرين من العباقرة، الذين ينهارون من عظمة ذلك الكائن شكسبير .

إبراهيم جلال فضلون

شخصيات المسرحية

باتيستا : غني من أعيان بادوا.

فنسنتيو : عجوز من أعيان بيزا.

لوسنتيو : ابن فنسنتيو وعاشق بيانكا.

بتروسي :من أعيان فيرونا، وعاشق كاترينا.

جيراميو : عجوز من الأعيان وعاشق بيانكا.

هورتنسيو : شاب يعشق بيانكا.

ترانيو : وصيف لوسنتيو.

بيوندالو : وصيف لوسنتيو الثاني.

كريميو : وصيف بتروسي.

كرتيس : وصيف بتروسي الثاني.

مُربيّ كاترينا: ابنة باتستيا.

بيانكا : ابنة باتستيا.

أرملة.

وصيفة.

(خياط، صانع قبعات، مدعوون إلى العرس، خدم)

تجري الأحداث مرة في بادوا، وتارة في بيت ريفي مِلك لبتروسيو.

الفصل الأول

المشهد الأول

بادوا – عند بيت باتيستا

(يحضر ترانيو بصحبة لوسنتيو)

لوسنتيو : ها قد وصلنا إلى أولى خطوات حلمي الذي راودني كثيراً تاركاً في سبيله موطني وذويّ بعد أن أذن لي أبي، وأتيت هنا إلى بادوا المدينة الجميلة، وسأبدأ من هنا في لومبارديا الخضراء، جنة إيطاليا الرائعة، وسترافقني أنت في رحلتي أيها الخادم المخلص الوفي حيث أرتشف كؤوس العلم والأدب، لقد رأت مدينة بيزا ولادتي وطفولتي، ثم اصطحبني والدي فنسنتيو التاجر المشهور إلى فلورنسا، والآن وقد أتيت إلى هنا لأحقق طموح أبي وعائلتي، وآمل أن تكون دراستي في قسم الفلسفة هي البداية الحقيقية لتحقيق هذه الآمال والطموحات، فما رأيك يا ترانيو في

رجل خرج من بيته تاركًا كل شيء، مضحيًا بأمنه وماله في سبيل قطرات صغيرة من بحر العلم.

ترانيو : معذرة يا سيدي، فلن يستطيع مثلي أن يتسع أفقه لإدراك ما تتحدث عنه، فالفارق بيننا شاسع كبير، ولكن آمل أن تحقق ما ترنو إليه من آمال وطموحات، فالعلم ينير كل بصيرة وكل طريق، ولكن عليك أن تحاذر أن تكون معقدًا متزمتًا في أفكارك؛ فالتزمّت يُذْهِب لذة كل شيء حتى وإن كان العلم، فلا تتشبث بأفكار أرسطو وأوفيد المعقدة، ولكن اجعل لنفسك مذهبًا تؤمن به وتسير على خطاه حتى ترسو قدماك على شاطئ العلم والنجاح الذي قطعت آلاف الأميال في بحره حتى تصل إلى شاطئه.

لوسنتيو : إنها حقًا لنصائح ثمينة تستحق أن أقدم لك عظيم الشكر عليها، لماذا لم يحضر بيوندالو معنا إلى هذا الشاطئ لنهيئ أنفسنا لملاقاة بعض الرفاق الذين لن نبرح أن نقابلهم هنا في بادوا، ولكن انظر، من هؤلاء المقدمون نحونا في جمعهم الكبير؟

(يصل باتيستا وكاترينا وبيانكا وجيراميو هورتنسيو.

يقف لوسنتيو وترانيو جانبًا)

باتيستا : أرجوكم، أرجوكم، كفوا عن إثارة غضبي، فكلكم يعلم

إصراري على ألا أتم زواج ابنتي الصغرى قبل شقيقتها الكبرى، فإن كان أحدكم يرغب في الزواج من كاترينا فليصارحني بذلك، فأنا أثق فيكم جميعًا.

جيراميو :بالنسبة لي، هذا من المستحيل، فهي تعاملني معاملة متحجرة عنيفة، هل ترغب أنت في ذلك يا هورتنسيو؟

كاترينا : (لباتيستا): هل ضاقت نفسك بي يا أبي حتى تبيعني لهؤلاء الحمقى؟

هورتنسيو : هل ترين حماقتي في عينيك يا سيدتي، لا بد وأن تعي جيدًا أنني لا أهوى القرب منك، ولن أرغب في ذلك حتى أشعر أنك أصبحت أنثى تتمتع برقة النساء وجمالهن.

كاترينا : أقسم لك يا سيدي، إنك لا تعني لي شيئًا سواء رغبت في قربي أو لم ترغب، فأنت لست الرجل الذي يستطيع أن يسكن قلبي، وإن شاء القدر أن يجمعني بك يومًا فلن ترى مني سوى قبضة يدي تلكم وجهك وتفقأ عينيك.

هورتنسيو : رحماك ربي من هذا الشيطانة اللعينة.

جيراميو : وأنا كذلك يا إلهي.

ترانيو : (يهمس إلى لوسنتيو): أنصت يا سيدي إلى هذا الحوار الممتع، هذه الفتاة إما أن تكون مريضة بالهوس والعته، وإما أن تكون ماكرة خبيثة.

لوسنتيو : (يهمس إلى ترانيو): هل ترى شقيقتها؟ إنها أجمل وأرق كثيرًا من هذه المتسلطة الشرسة، وصمتها وهدوءها يدلان على رقة طباعها.

ترانيو : (يهمس إلى لوسنتيو): حسنًا يا مولاي، أصبت الرأي.

باتيستا : يا رفاق، لن يتعتع حديثكم هذا إصراري على ما قلت سابقًا. تعالي يا (بيانكا) أقبلي يا صغيرتي الحسناء، هل تظنين أن حبي لك يشوبه شيء؟ (بيانكا تبكي).

كاترينا : هدئي من روعك يا حبيبتي. (لباتيستا): عليك أن تعرف ما هو سبب هذا البكاء وتلك الدموع التي تنهمر من عينيها.

بيانكا : لا تعبئي بذلك يا شقيقتي.

(لباتيستا) : سأكون راضية حيال كل أمر تراه صوابًا يا أبي. وسأجعل من كتبي وعلمي رفيقين لي لا يفارقاني، وسأتعلم وأتدرب تحت إشرافها.

لوسنتيو : (في غضب): ترانيو، أنت تستطيع أن تنصت لما تقوله مينرفا.

هورتنسيو : عجبًا لإصرارك هكذا سيد باتيستا! إنك بذلك تقضي على ابنتك، وهذا ما يسعى إليه الشيطان اللعين.

جيراميو : هل ترى يا سيدي في حبسك إياها ما يرضي شقيقتها

المتسلطة؟

باتيستا : لن يغير قولكم شيئًا في الأمر، فليتكلم كل منكم بما يهوى، فلن أتنحى عن موقفي، اذهبي الآن يا بيانكا.

(تخرج).

انا أعلم أنها تعشق الشعر والموسيقى، وسأبحث عن معلمين أكفاء ليثقلوا موهبتها، وأنتم إن كان أحدكم يعرف أحد هؤلاء المعلمين الأكفاء فليخبرني، إذًا فلن أتوانى لحظة في التعاقد معه حتى أسعد ابنتي وأطفئ لهيب دموعها، وأنت يا كاترينا، يتسنى لك البقاء معهم، فأنا سأترككم قليلًا وأذهب لأتحدث مع بيانكا.

(يخرج).

جيراميو : (مخاطبًا هورتنسيو): يتسنى لك أن تهوى امرأة عنيفة، فأنت تملك خصالًا طيبة كثيرة، فلا تعرض خصالك الطيبة للمهانة، أما فيما يخص حبي لبيانكا، فسأسعى جاهدًا لأجد المعلم الذي يملك الكفاءة لأن يعلمها الموسيقى التي تحبها، وداعًا.

هورتنسيو : حسنًا، وهذا ما سأقوم به أيضًا، ولكن قبل أن تنصرف هناك أمر لا بد وأن نتحدث فيه، وهو أننا لا بد من أن نبحث عن رجل مناسب ليتقدم لخطبة كاترينا ويتزوجها.

جيراميو : رجل مناسب؟ لا أظن أن هناك من رجل يناسب هذه الشيطانة، ولكن إن كان لا بد من زوج فليكن إبليس.

هورتنسيو : أجل، ولكن رغم صعوبة إيجاد هذا الرجل فأظن أن في هذا العالم رجلا سيتحمل كل هذه العيوب مقابل أن يحصل على المال الكثير.

جيراميو : أنا لا أوافقك الرأي، فلو كنت أنا هذا الرجل فأنا أَهْوَن على أن أُضْرَب بالسياط حتى الموت من أن أرتبط بمثل هذه الفتاة.

هورتنسيو : حسنًا، إنه من الصعب الاقتران بشيطانة كهذه، ولكن بما أننا نسعى متنافسين للحصول على قلب بيانكا فلنتحد معًا حتى نجد زوجًا يخلصنا من كاترينا أولًا حتى يقبل والدهما بزواج الصغرى بيانكا، وعندئذٍ ستكون هي الأحق باختيار أحدنا ليسكن قلبها، فماذا تقول؟

جيراميو : حسنًا، اتفقنا، وأقسم لك أنني سأيسر كل الطرق لأي رجل يرى في نفسه القدرة على أن يسيطر على هذه اللعينة ويمتلك قلبها حتى نتفرغ نحن لمنافستنا الشريفة على قلب بيانكا.

(يخرجان).

(يدخل لوسنتيو وترانيو)

ترانيو : سيدي، هل يستطيع الحب أن يسيطر فجأة على قلب

المرأة دون مقدمات؟

لوسنتيو :

ترانيو : أنت الشخص الوحيد الذي أئتمنه على سري، لذلك فسأفضي إليك بأمر هام، سابقًا لم أكن أؤمن بأن الحب الذي يفاجئ القلب، ولكني الآن لا أخفي عليك سرًا أنها أصابت قلبي دون أن أدري، وأريد أن تقدم نصائحك الغالية التي أعتبرها النور الذي أسير على طريقه.

ترانيو : سيدي لوسنتيو، لا أظن أن نصائحي ستفيدك كثيرًا، فإن الحب ما دام أنه تملك من قلبك فلن تجدي النصائح، ولن يتزحزح قلبك عن هدفه، ولكن لا يسعني حيال ذلك إلا أن أقول لك أن تجعل حبك يقودك إلى الخطوات التي لا بد أن تخطوها.

لوسنتيو : إنك حقًا لصديق حكيم، ولا غنى لي عن نصائحك والسير على نهج تفكيرك ورجاحة عقلك.

ترانيو :سيدي، لقد أخذتك العاطفة تجاه هذه الفتاة بشدة فلم ترَ فيها شيئًا سوى ما تحب أن تراه، وتجاهل عقلك وقلبك المشكلة الحقيقية.

لوسنتيو : نعم، لم تلمح عيناي سوى جمالها ورقتها وسحر عينيها، كل ذلك سيطر على ناظري فلم أعد أرى سوى أنني أسير في بحر كل هذا الجمال.

ترانيو : ألهذه الدرجة سيطرت عليك فلم ترَ الزوبعة التي افتعلتها شقيقتها الكبرى؟ لقد ثارت كالريح العاتية التي لا يستطيع البشر الصمود أمامها.

لوسنتيو : أظن أنك أيضًا أدركت أنهما تختلفان تمامًا، فبينما كانت الكبرى تثرثر وتهذي بثورتها العارمة كانت هي تطرب الآذان بكلماتها الرقراقة العذبة التي تخرج من فمها الذي هو أشبه بقطعة الماس.

ترانيو : إذًا، فقد أطاح الخيال بعقلك، ولا بد لك من أن تعود إلى رشدك، فإن كنت حقًا تهوى الحسناء الصغيرة فعليك أن تتريث وتلتزم الصمت حتى يأتي الأحمق الذي ستبتليه الأقدار بشقيقتها، وعندئذٍ سيكون المجال متسعًا لتخطو خطاك نحوها في ظل إصرار والدها على إغلاق الطريق أمام محبيها حتى تتزوج أختها.

لوسنتيو : تبًا له من أب ظالم متعجرف! ولكن ألم يلفت انتباهك ما قاله بشأن المعلمين الأكفاء الذين سيقومون بتعليمها؟

ترانيو : يا لك من ذكي ماهر! إذن هذه هي أولى خطوات الطريق المأمول.

لوسنتيو : وهذا هو دوري الآن يا ترانيو.

ترانيو : أجل، ستكون أنت هذا المعلم المرجو.

لوسنتيو : نعم، ولكن لن يتم هذا بالسهولة التي نتخيلها.

ترانيو : بالطبع، ستكون هناك عوائق تواجه خطتنا، فمن سيقوم بدورك في بادوا، الشاب الذي تتعلق عليه آمال أسرته بأن يكون أحد عباقرة العلم في جيله؟

لوسنتيو : تأكد تمامًا من أن العقل لن يقف أمام هذه المشكلة، فقد راودتني الآن حيلة ماكرة.

ترانيو : أخبرني بها إذًا.

لوسنتيو : هل هناك من أحد رآنا قبل ذلك ويستطيع أن يتعرف علينا؟ لا أظن ذلك، لذا فستقوم أنت يا ترانيو بدور المعلم الماهر الذي سيقوم بتدريب الحسناء الصغيرة، وسيكون لك منزلك الخاص بك ورفاق وأعوان، بينما أقوم أنا بدور آخر، كأن أكون مثلًا رجلًا إيطاليًّا أو فرنسيًّا أو أحد فقراء بيزا يلتمس منك عطفًا بصفتك أحد المعلمين الأثرياء.

إذًا هذه أولى خطواتنا، فلنبدأ الآن، سنتبادل ملابسنا ولترتدِ هذه القبعة، وعندما يأتي بيوندالو فاشرح له الأمر والفت انتباهه ألا يفشي سرنا وأن يكون دائمًا رهن إشارتك.

(يتبادلان ملابسهما).

ترانيو : سيدي، لن أستطيع أن أقف عائقًا أمام حلمك، فقد

أمرني والدك أن أعمل دائمًا على تذليل كل عقبة تقف في طريقك وإن كنت على يقين بأن ما يقصده ليس ما نفعله تمامًا، ولكني أحب سيدي لوسنتيو، لذلك فسأصبح أنا لوسنتيو البديل.

لوسنتيو : أشكرك أيها الوفي الأمين، ولكن عليك أن تقوم بدورك كما يجب حتى تتلاشى أي خطأ، فأنا لست مستعدًا للتنازل عن هدفي في الوصول إلى هذه الحسناء التي أَسَرَتني مهمًا تكن التضحيات.

(يصل بيوندالو)

لوسنتيو : ها أنت قد وصلت أخيرًا أيها الأحمق، أخبرني ما الذي حملك على التأخير؟

بيوندالو : رباه، من أنت يا سيدي؟اهل أنت ترانيو؟ أم سيدي لوسنتيو؟ لم أعد أفهم شيئًا.

لوسنتيو : كُفّ عن هرائك ومزاحك أيها اللعين، وانصت جيدًا لما أقول: ترانيو هذا تبادل في ثيابه معي ليساعدني في النجاة من كارثة كبرى وقعت فيها بعد أن قتلت أحد سكان هذا البلدة إثر خلاف حاد وصل إلى مشاجرة، فأوجستني خيفة من أن يكون أحد قد تعرف على شخصيتي فيبلغ أهل القتيل فينتقمون مني. لهذا عليك أن تطيع أوامره وتمتثل إليها وكأنه أنا، هل أدرك عقلك الضيق ما قلت؟

بيوندالو : أجل يا سيدي، سأكون دائمًا خادمكما الأمين.

لوسنتيو : حاذر دائمًا أن تنطق بالخطأ اسم ترانيو، فهو من الآن سيدك لوسنتيو.

بيوندالو : إنه دور يليق به حقًا، وآمل أن أكون أنا أيضًا شخصًا غير بيوندالو.

ترانيو : أيها الأحمق، تذكر دائمًا أنني ترانيو، ولكن إذا كنا معًا بمفردنا في خلوة، ولكن إذا تصادف وجودنا مع أشخاص غرباء سواء كان هذا هنا أو في أي مكان آخر، عند ذلك أكون أنا سيدك لوسنتيو.

لوسنتيو : لنبدأ عملنا الآن يا ترانيو، وليس هناك الآن أهم من خطوتك الأولى وهي أن تكون أحد الطامحين في الزواج، ولا تستفسر عن سبب ذلك فأنت تعلم جيدًا كم رجاحة عقلي وحكمة فعلي.

(يخرج الجميع)

نهاية المشهد الأول

المشهد الثاني

عند بيت هورتنسيو

(يصل بتروسي وكريميو ووصيفاه)

بتروسيو : معذرة يا مدينة فيرونا، يا وطني الحبيب، سأضطر إلى الابتعاد عنك قليلًا، فأنا هنا في بادوا لأرى أصدقائي وبالأخص صديقي العزيز المخلص هورتنسيو الذي أقف الآن أمام بيته، اقترب أيها اللعين كريميو واطرق هذا.

كريميو : وما هو هذا يا سيدي الذي سأطرقه؟

بتروسي : تبًّا لك من غبي أحمق، وهل هناك ما يُطْرَق سوى هذا الباب اللعين مثلك أيها الحجر الأصم؟

كريميو : الرحمة يا سيدي، أرى الغيظ يشع من عينيك.

بتروسيو : تعلم دائمًا أن تفعل ما آمرك به دون ثرثرة بلهاء.

هورتنسيو : ماذا بكما أيها الصديقان الكريمان؟

بتروسيو : سيدي هورتنسيو، ها أنت ذا قد جئت في اللحظة المناسبة، قبل أن أقضي على هذا المعتوه.

هورتنسيو : مرحبًا بكما ضيفين عزيزين في منزلي المتواضع، هلم بنا لندخل ونعيد المياه بينكما إلى مجاريها.

كريميو : إذًا، فاقضِ بيننا في الأمر يا سيدي، لقد أمرني مولاي بأن أطرق باب منزلك بقوة، فهل لي أن أتجرأ على فعل ذلك وأطرق الباب بقوة؟ وهل إن نفذت أمره ستعفو عن ذلك؟ أم ستوسعني ضربًا؟

بتروسي : تبًّا لك أيها اللص المخادع! لم يزد الأمر عن أنني طلبت منه أن يطرق الباب فامتنع عن ذلك.

كريميو : أقسم أن ما قلته هو الحق يا سيدي.

بتروسيو : اغرُب عن وجهي بعيدًا والتزم الصمت.

هورتنسيو : على رسلك يا بتروسيو، فمهما يكن الخلاف فهو في النهاية خادمك الأمين كريميو، أخبرني إذًا ما هو سبب المفاجأة السارة التي أسعدتني برؤيتك هنا في بادوا قادمًا من فيرونا؟

بتروسيو : السبب الحقيقي هو ذات السبب الذي يجبر الجميع على ترك أوطانهم ليجدوا في غيرها ما يرنو إليه كل منهم من مال وشهرة ونفوذ، فبعد وفاة أبي أنطونيو ضاقت بي الحياة في فيرونا وجئت إلى بادوا سعيًا وراء الزواج والثراء المأمول.

هورتنسيو : هل تسمح لي بأن أقدم لك عرضًا؟ بالرغم من أن حبي لك يؤنبني على هذا العرض الذي أقدمه لك.

بتروسيو : أخبرني إذًا بعرضك هذا.

هورتنسيو : سأدلك على فتاة لعينة متمردة، ولكنك ستجني من وراء الزواج منها أرباحًا كثيرة.

بتروسيو : هورتنسيو العزيز، أنا أعي تمامًا مدى حبك وإخلاصك في صداقتي، ولكن عندما قررت أن أشد رحالي تاركًا وطني قاصدًا بادوا لم يكن هناك أمامي هدف سوى المال والثراء، ولن يكون الفارق كبيرًا بين أي امرأة سأتخذ منها وسيلة لأصل بها في النهاية إلى الغاية، فأنا سأقبل بأي امرأة مهما تكن صفاتها ومهما كثرت عيوبها، فهي كما ذكرت لك ستحقق لي الثروة التي أرجوها وأسعى لأجلها.

كريميو : ها هو ذا يا سيدي يكشف لك عن وجهه الحقيقي الذي لا ترى فيه عيناه سوى المال والثراء الفاحش حتى وإن كلفه ذلك أن يفني عمره وزهرة شبابه.

هورتنسيو : حسنًا، بما أنني أرى في وجهك الإصرار على هدفك يا بتروسيو فسأكشف لك قبل تنفيذ مخططك عن خصال هذه الفتاة المتمردة، إنها سفيهة غبية، ثرثارة غاضبة، تستطيع أن توقظ بصوتها مدينة بأكملها دون

أن تعبأ بكونهم بشرا، متسلطة متغطرسة لكنها تملك مالًا يشتري شعبًا بجميع ما يملك.

بتروسي : يبدو لي أنك تجهل قيمة المال يا صاح، من فضلك أَشِرْ لي إلى طريق والدها وسأطلب يدها فورًا مهما تكن النتائج.

هورتنسيو : إذا كنت تنوي ذلك حقًّا فسأخبرك باسمها واسم والدها، هي تدعى كاترينا فينولا، أما والدها فهو السيد باتيستا فينولا، وهو رجل نبيل يحبه الجميع بينما يكرهون ابنته البذيئة المتحجرة العنيفة.

بتروسي : أظن أنني أتذكر والدها، فلقد كان صديقًا لأبي قبل وفاته، ومعذرة لأني سأترك رفقتك الآن رغم اشتياقي لك، ولكن أنا أتوق كثيرًا للقائها الليلة فهلا تصحبني في هذا اللقاء.

كريميو : (مخاطبًا هورتنسيو): أستحلفك يا سيدي أن تذهب بصحبته للقائها، وأقسم لك أنها ستوجه له السباب واللعان حالما تتعرف عليه وتعرف حقيقته، ولن يقف عاجزًا أمام سبابها وشتائمها فهو يمتلك لسانًا أقبح من لسانها يستطيع أن يجعلها بواسطته كالفأر الذي رأى قطًّا شرسًا.

هورتنسيو : حسنًا يا بتروسيو، انتظر حتى نذهب معًا، فهناك أمر

يخصني في ذلك، فلدى كاترينا شقيقة صغرى تدعى بيانكا، ولكن شتان بين هذه وتلك؛ فبيانكا الجميلة هي أرق فتاة رأتها عيناي، وأنا أحمل لها في قلبي حبًّا كبيرًا، ولكن والدها يقف في طريق زواجها من أي رجل قبل أن يتم زواج شقيقتها الكبرى كاترينا اللعينة.

كريميو : رباه، أقبح ما تسمع المرأة في حياتها هو إنزال اللعنات عليها.

هورتنسيو : ها قد حان الوقت يا بتروسيو أن تقابل خدمتي لك بأخرى.

بتروسيو : وماذا يمكنني فعله من أجلك يا صاح؟

هورتنسيو : ستصحبني إلى السيد باتيستا وتقدمني إليه على أنني معلم ذو كفاءة في فن الموسيقى جئت لأعلم بيانكا هذا الفن الذي تعشقه هي، وبهذه الطريقة سيفسح الطريق أمامي لرؤيتها والتعبير عن فرط إعجابي بها دون أن أجد في ذلك عوائق وصعوبات.

(يدخل جيراميو وبعده لوسنتيو المتنكر حاملًا في يده بعض الكتب)

كريميو : لا أظنها حيلة ذكية، انظر كيف يتعامل الفتيان مع المسنين. (يشاهد جيراميو لوسنتيو) سيدي، سيدي، هل ترى من يسير خلفك؟

هورتنسيو : إنه أحد المنافسين، بتروسيو، لنتعاون الآن ونقف جنبًا

إلى جنب.

جيراميو : (مخاطبًا لوسنتيو): أنصت إليّ جيدًا يا سيدي، عليك أن تهتم جيدًا بمظهر الكتب التي تستخدمها وتولي تجليدها اهتمامًا أكبر من حيث الفخامة، وتعتني بتعطيرها دائمًا بأجمل العطور، والآن ما هو موضوع درسك؟

لوسنتيو : سأسعى جاهدًا يا سيدي إلى أن أحظى برضاك، وأفعل ما يروق لك، وما كنت ستفعله لو كنت أنت في مكاني.

جيراميو : أنا معجب حقًا بذكائك وفصاحة لسانك.

كريميو : تبًا لك أيها الأحمق.

هورتنسيو : التزم الصمت يا كريميو. (متوجهًا إلى جيراميو): عمت مساءً يا سيدي جيراميو.

جيراميو : يا لها من مفاجأة سارة، السيد هورتنسيو، سعدت جدًا بلقائك، هل تعرف إلى أين أتجه؟ أتجه نحو منزل السيد باتيستا، لقد قطعت على نفسي عهدًا بأن أعثر على المعلم الذي سيقوم بتدريس الموسيقى وغيرها من سائر الفنون لصغيرته الحسناء بيانكا، وصادفت هذا الرجل الوسيم الذي أثق تمامًا في قدرته على القيام بهذه المهمة.

هورتنسيو : حسنًا، وأنا أيضًا أخذت من أحد النبلاء عهدًا بأن يأتي إليّ بأحد عباقرة الموسيقى لأهدي حبيبتي الجميلة بيانكا

إياه كنوع من الشعور بمعاناتها والوقوف إلى جانبها.

جيراميو : أجل، وأنا سأكون سباقًا لهذه الخطوة.

هورتنسيو : فلندع ذلك جانبًا، فلدي من الأخبار ما سيشرح صدرينا معًا، فالرجل الذي تحدثت معك الآن عنه سيقوم أيضًا بمهمة ربما تفيدنا كثيرًا في طريق منافستنا نحو بيانكا، فهو سيؤدي دور رجل عاشق لكاترينا ويحاول أن يستدرج قلبها وعواطفها نحوه حتى يتزوجها.

جيراميو : لقد أصبت حقًا يا هورتنسيو، ولكن هل ذكرت له جميع خصالها القبيحة؟

هورتنسيو : بالطبع يا سيدي.

جيراميو :إذًا فهذا الرجل هو من ننتظره بالفعل يا هورتنسيو ليقطع شوطًا كبيرًا معنا في تحقيق غايتنا.

هورتنسيو : لقد اتفقت معه على أن نعطيه أجرًا مقابل ذلك.

جيراميو : حسنًا، ولكن لن يتم ذلك قبل أن ينجح في مهمته.

(يدخل ترانيو مرتديًا ثيابا غالية ويتبعه بيوندالو)

ترانيو : من فضلكم أيها السادة النبلاء، هلا أرشدتموني عن الطريق إلى بيت السيد باتيستا فينولا؟

بيوندالو : والد الفتاتين الحسناوتين؟

ترانيو : نعم، يا بيوندالو هو بذاته.

جيراميو : (مخاطبًا ترانيو): هل تقصد يا سيدي تلك الفتاة التي ... ...؟

ترانيو : وما يدريك، لعلي أقصد الأخرى، فهل ترى هناك فارقا بينهما؟

بتروسيو : أظن أنك بالفعل لا تقصد الفتاة العنيفة المتمردة، هل ما أقوله صحيح؟

ترانيو : أنا أكره التمرد على كل حال يا سيدي، هلم بنا يا بيوندالو.

لوسنتيو : حسنًا يا ترانيو، إنها لبداية مبشرة.

هورتنسيو : (مخاطبًا ترانيو): معذرة يا سيدي، فهناك سؤال خَطَرَ في بالي.

ترانيو : تفضل يا سيدي.

هورتنسيو : هل تحب الفتاة التي تتحدث بشأنها؟

ترانيو : إن كان ذلك حقًا، هل لديك ما يمنع ذلك؟

جيراميو : إطلاقًا، ولكن عليك أن تنسحب عندما نريد ذلك في هدوء.

ترانيو : أستحلفك يا صاح هل تجد الطريق أمامك رحبًا كما أراه أنا؟

جيراميو : حظًا سعيدًا لك يا سيدي، لكن الفتاة مرتبطة.

ترانيو : بمن إذن؟

جيراميو : إنها تعشق رجلًا يدعى جيراميو، (جيراميو مبتسمًا).
من؟ أنا؟!!!

هورتنسيو : كلا يا سيدي، يدعى هورتنسيو.

ترانيو : على رسلكما، كلاكما يعلم أن السيد باتيستا رجل حكيم عاقل وهو صديق قديم لأبي، ومن ثم فعندما يتقدم الكثير من راغبي الزواج بابنته الحسناء بيانكا فإنه سيرى في شخصي الرجل المناسب ليكون صهره، حتى وإن كان من بين هؤلاء الراغبين أحد الملوك والنبلاء فسأحظى بالطبع بشرف موافقته لا غيري.

جيراميو : تبًّا، هل يستطيع أحد أن ينال قلبها غيري؟

لوسنتيو : سيدي، دعه يثرثر كما يشاء.

هورتنسيو : (مخاطبًا ترانيو): معذرة، هلا أخبرتني إن كنت رأيتها قبل ذلك؟

ترانيو : لا، لم أرها قبل ذلك، ولكني سمعت عن فتاتين لدى السيد باتيستا؛ إحداهما شرسة فظة والثانية رقيقة ناعمة.

بتروسيو : عليك أن تهتم فقط بالثانية، ولتترك الأولى وشأنها.

جيراميو : نعم، أصغ جيدًا إلى نصيحته، فهذه مهمة يعجز مثلك

عن القيام بها.

بتروسي : سيدي، لا بد أن تعلم أن الحسناء الصغيرة يتعلق أمر زواجها بزواج شقيقتها الكبرى أولاً.

ترانيو : إنه لعمل رائع يا سيدي هذا الذي ستقوم به، ولن أنكر عظيم فضلك إن أنت كنت هذا الرجل الذي سيمهد الطريق أمامي لأصل دون عناء إلى الحسناء بيانكا التي ستصبح بعد ذلك زوجتي.

هورتنسيو : حسنًا، لندع هذا الرجل إذن يعمل من أجلنا جميعًا، فكلنا يسعى إلى هدف واحد ولن يفوز في النهاية سوى واحد فقط.

ترانيو : على الرحب والسعة يا سيدي، ولنكن في الظاهر متنافسين بينما نصبح أصدقاء ونتناول سويًّا شرابنا وننعم بيومنا بعيدًا عن صراعنا.

كريميو وبيوندالو: يا لها من خطة ماكرة ... لنفعلها إذًا.

هورتنسيو : حقًّا، يا لها من حيلة ذكية، فلنقم بتنفيذها يا بتروسيو وسنتعاون معًا على إتمامها حتى النهاية.

(يخرجان)

نهاية الفصل الأول

الفصل الثاني

المشهد الأول

(دوما في بادوا عند باتيستا)

(تدخل كاترينا، تجر وراءها بيانكا مقيدة اليدين)

بيانكا : عزيزتي كاترينا، أظن أنه من غير اللائق أن تهينيني بهذه الطريقة وتجريني بهذه الأغلال وكأنني أسيرة حرب، وعلى أية حال أنتِ شقيقتي الكبرى، ومن واجبي نحوك أن امتثل لكل ما تأمريني به.

كاترينا : هناك سؤال لا بد أن تجيبيني عليه فورًا، من هو الرجل الذي تعشقينه من بين هؤلاء الرجال الذين يتنافسون في حبك؟

بيانكا : اقسم لك أنني لم اصادف من بين هؤلاء رجلًا يهواه قلبي.

كاترينا : تبًا لك أيتها الكاذبة، الا ترى ذلك يا هورتنسيو؟

بيانكا : أؤكد لك يا كاترينا أنني لن أدخر جهدًا في مساعدتك في الوصول إلى قلب هذا الرجل إن كنت

ترغبين في ذلك.

كاترينا : هل تحبين جيراميو الثري لتنعمي برفاهية في ظل ثرائه.

بيانكا : هل تغارين عليه مني لذلك تعاملينني بهذه الطريقة؟ أرجوك أن تنزعي هذه الأغلال من يدي.

(يدخل باتيستا)

باتيستا : ما هذا يا بنيتي؟ كيف تجرأت لهذه الدرجة؟ اتركيها وشأنها يا كاترينا وحاذري أن تعاودي التدخل فيما يعنيها، لماذا تصرين دائمًا على إثارة غضبها وهي التي دائمًا تحسن إليك؟

كاترينا : إن صمتها يقتلني، وسأنال منها حتمًا.

(تهاجم بيانكا)

باتيستا : (يصدها عن أختها) تبًا لكما، ألا تقدّران وجودي معكما؟ ابتعدي الآن يا بيانكا.

(تخرج بيانكا)

كاترينا : أوقن تمامًا مدى اشمئزازك مني، بينما ترى فيها قرة عينك وتسعى بكل طاقتك لإسعادها وجمع شملها على رجل تحبه وتختاره، ألستُ ابنتك كما هو حالها، من الآن سأغلق على نفسي باب حجرتي وأجعل من البكاء رفيقًا

لعيني حتى أسترد كرامتي التي أهدرتها أختي.

(تخرج)

باتيستا : هل هناك في الدنيا رجل في حماقتي؟ من القادم إلى هنا؟

(يدخل جيراميو مع لوسنتيو في ثياب رجل فقير ويتبعهما بتروسيو مع هورتنسيو في ثياب موسيقي، ثم ترانيو بصحبة بيوندالو حاملاً بعد الكتب وعودا).

جيراميو : طاب صباحك سيد باتيستا.

باتيستا : وصباحك أيها الجار الطيب جيراميو، وصباحكم أيضًا جميعًا أيها السادة.

بتروسيو : معذرة يا سيدي، هل أنت والد الحسناء كاترينا؟

باتيستا : بلى يا سيدي، أنا والدها.

جيراميو : (يهمس إلى بتروسيو): عليك أن تفكر في سؤالك قبل أن توجهه.

بتروسيو : (يهمس إلى جيراميو): أنا أعي تمامًا ما أقوله يا سيدي. (مخاطبًا باتيستا): سيدي، أنا أحد أثرياء فيرونا، وسمعت كثيرًا عن جمال ابنتك وحسنها ودماثة خلقها ورقة إحساسها، فأتيت يسبقني شوقي لأرى تلك الحسناء التي ذاع صيتها وأتشرف قبل كل شيء بالتعرف على سموك.

باتيستا : أشكرك يا سيدي على لباقتك وحسن إطرائك.

بتروسيو : اسمح لي يا سيدي أن أقدم لك أحد أصدقائي (مشيراً إلى هورتنسيو) وهو أحد المعلمين المهرة في فن الموسيقى وكذلك الرياضيات، وقد جاء ليحظى بشرف تعليم أميرتنا الجميلة ابنتك ما يحمل من خبرة في فن الموسيقى وغيرها من الفنون، عفواً يا سيدي، لقد نسيت أن أذكر لك اسمه، هو يدعى "لوسنتيو" ومدينة "مانتوا" هي مسقط رأسه.

باتيستا : مرحبًا بكما ضيفين كريمين على شخصي المتواضع، ولكن معذرة يا سيدي فابنتي كاترينا من الصعب أن تكون زوجة لك.

بتروسيو : أخشى ما أخشاه يا سيدي أن تكون تأذيت بمعرفتك إياي.

باتيستا : لا تخطئ في فهم حديثي يا سيدي، فأنا لم أقصد ذلك مطلقًا، عفواً، هل لي أن أسألك عن اسمك يا سيدي؟

بتروسيو : على الرحب والسعة، أدعى بتروسيو وأبي هو أنطونيو من إيطاليا.

باتيستا : حسنًا، أنا أعرف والدك حقًّا، فمرحبًا بك إكرامًا لأبيك.

جيراميو : معذرة يا سيد بتروسيو، سأقطع حديثك الشيق ولكني أراك تتعجل كثيراً في أمرك، وأنا رجل جئت أرغب في

الزواج.

بتروسي : لا عليك يا سيدي، ولكن لا بد وأن تتمهل حتى أفرغ من الحديث مع السيد باتيستا.

باتيستا : تفضل يا سيد بتروسيو وأكمل حديثك، مهلًا، (يخاطب ترانيو): معذرة يا سيدي، أظن أنك لست من أهل مدينتنا، فهل تسمح لي أن أستفسر عن سبب حضورك؟

ترانيو : سيدي الكريم باتيستا، أعتذر لجراتي وأنا الغريب عن أهل مدينتكم في الرغبة بالتقدم لخطبة الجميلة بيانكا، رغم يقيني بأن ذلك سيكون مستحيلًا قبل زواج شقيقتها كاترينا، ولكن الشيء الذي ساعدني في تلك الجرأة هو أملي في أنك بعد أن تتعرف على عائلتي أن تهبني شرف التقدم كواحد من آلاف الراغبين في ذلك، وأن أكون أيضًا أحد المتقدمين لتعليم ابنتك بعض المهارات في مختلف الفنون، وهذه بعض المؤلفات المتنوعة من مختلف القارات والتي تحتوي على شرح لبعض هذه الفنون، فرأيت أنها من الممكن أن تستفيد منها كثيرًا، فأرجو أن تتفضل بقبولها كهدية متواضعة، أما أنا فأدعى لوسنتيو.

باتيستا : ومن أين أنت قادم يا سيد لوسنتيو؟

ترانيو : أنا من بيزا يا مولاي، وأبي يدعى فنسنتيو.

باتيستا : نعم، أنا أعرف والدك جيداً فهو رجل نبيل ذو سمعة طيبة، فمرحبًا بك، (مخاطبًا هورتنسيو): أنت خذ هذا العود، أما أنت يا لوسنتيو فسترى بيانكا الآن، فلتحمل الآن كتبك وليصحبك أحد الخدم إلى حجرة بيانكا.

(ينادي على الخدم)

(يدخل أحد الخدم)

باتيستا : أيها الخادم، اصطحب الرجلين إلى بيانكا، وأخبرها أنهما معلمان سيقومان بتعليمها.

(يخرج الخادم بصحبة لوسنتيو وبيوندالو هورتنسيو).

بتروسيو : سيدي باتيستا، عملي دائمًا يتطلب السرعة، وكما تعلم يا سيدي أنني غريب عن المدينة، ويصعب عليّ السفر يوميًا، ولقد تأكدت من أنني سليل عائلة كريمة، وأبي أنت تعرف كثيراً سمعته وثروته التي أتولى أنا مسئوليتها كاملة، فإن قدر لي أن أنال شرف حب كاترينا، فما هي الميزة التي ستهديني إياها عند إتمامي الزفاف؟

باتيستا : الميزة الأولى الآن وهي عشرون ألف دينار، والميزة الثانية بعد وفاتي وهي نصف الأرض التي أمتلكها.

بتروسيو : إنك حقًا رجل كريم يا سيدي، ولا يسعني الآن أمام كرمك هذا وهبتك تلك إلا أن أؤكد لك أنها سترث جميع ما أملك إن كتب لها الحياة بعدي، فليكن اتفاقنا

الآن في صورة عقد نوقعه سوياً على أن نلتزم كلانا ببنوده.

باتيستا : كلا، لن يتم ذلك قبل الوصول إلى الهدف الأصلي وهو أن تستطيع أن تستحوذ على حب ابنتي.

بتروسيو : ثق من ذلك يا سيدي، فمهما بلغ عناؤها وكبرها فلن يستطيع غيري كبح جماحها والسيطرة عليها، فربما تكون وصلت إلى هذه الدرجة لأنها لم تقابل سوى بعض الفتية الضعاف الذين لا تستطيع ألسنتهم أن تنطق إلا بكل لين ونعومة، أما هي فتحتاج إلى رجل مثلي أنا يفرض عليها شخصيته القوية لتشعر عندها أنها أنثى تحت وطأة رجل.

باتيستا : أتمنى ذلك، وأتمنى لك التوفيق في الوصول إليه.

بتروسيو : لا تبالِ يا سيدي، فأنا أهل لذلك، أعدك بإثبات ما قلت.

(يدخل هورتنسيو ورأسه تسيل منها الدماء)

باتيستا : ماذا بك يا هورتنسيو؟

هورتنسيو : أظن أن ابنتك تصلح أن تكون شرطية لا عازفة موسيقى.

باتيستا : ماذا دهاك؟ أعجزت عن ترويض موهبتها في الموسيقى والعزف على أوتار العود؟

هورتنسيو : بالطبع لا يا سيدي، فقد كنت أمرنها على كيفية الإمساك بأوتار العود، وأمسكت بيدها لأضعها بالطريقة المناسبة لذلك، فما كان منها إلا أن أمسكت بالعود وحطمته فوق رأسي حتى سالت الدماء منه، ثم أغدقت عليّ بوابل من الشتائم واللعان التي تجيدها تمامًا.

بتروسي : قسمًا بشرفي، إنني الآن أكثر إصرارًا على مواجهتها، ومن ثم التمهيد إلى إيقاف سطوة عنفوانها الهائج.

باتيستا : (مخاطبًا هورتنسيو): لا عليك يا سيدي، لا تجعل اليأس يتسلل إلى قلبك، فهناك شقيقتها بيانكا، هي أرق طباعًا بما يسمح لك التعامل معها في فن الموسيقى لما تحمله من موهبة، أما أنت يا بتروسيو، فهل ترغب في الذهاب معنا؟ أم ستنتظر حتى تواجه كاترينا؟

بتروسي : كلا يا سيدي، أنا بانتظار كاترينا. (يخرج باتيستا وجيراميو وترانيو هورتنسيو) هيا يا كاترينا، أنا في انتظارك، فإن كان لسانك يصب بذاءة وسبابًا فسيكون أرق من لحن العود وتغريد الطير.. هيا. (تدخل كاترينا)

بتروسي : لقد اشتقت كثيرًا إلى هذا اللقاء لما سمعت من جمالك، وحسنك، وبلاغة لسانك، وهذا ما دفعني للإصرار على مقابلتك لأفوز بشرف الزواج منك أيتها الحسناء الفاتنة الرقيقة.

كاترينا : أشكرك على هذا الإطراء المبالغ، ولكن معذرة، فأنصحك أن ترحل بعيداً عني، فأنا لا أرى فيك سوى رجل منافق ثرثار، متعدد الأهواء.

بتروسيو : ماذا تقصدين بمتعدد الأهواء؟

كاترينا : إنك غير مستقر، هذا ما قصدت قوله.

بتروسي : إنها زلة وقعت فيها، وأنا بانتظارك أن تمنحيني هذا الاستقرار، فلتلقي عليّ بأعبائك.

كاترينا : إلقاء الأعباء والأحمال لا يكون إلا على الحمير، وأنت كذلك حقاً.

بتروسيو : لا تنسي أن الحمل أيضًا من صفات النساء، وأظن أنك مثلهن.

كاترينا : ولكن أنا لست بالدابة التي ستحمل مثلك أيها الأحمق.

بتروسيو : معذرة يا سيدتي، فلن يتثاقل عليك حملي فأنت رقيقة حقاً.

كاترينا : أرق مما تتخيل، حتى يستطيع ثقيل الظل مثلك أن ينال حبي، فأنا الوحيدة التي أعرف منزلتي وقدري.

بتروسيو : هذا إذا تخيلنا أن يوافق رجل عاقل على الارتباط بك.

كاترينا : ما أقبحك أيها الثرثار القذر! كيف تكلمني بهذه الطريقة؟

بتروسيو : يا لعذابة لسانك أيتها الفراشة المتغطرسة المغرورة.

كاترينا : ولكن الفراشة تستطيع أن تقهر الصقور الشرسة.

بتروسيو : إذًا أيتها النحلة، هدئي من روعك قليلًا قبل أن يتملك الغضب منك.

كاترينا : حاذر إذًا أن تلسعك النحلة أيها الجبان.

بتروسيو : لن أقف عاجزًا حيال لسعتها يا سيدتي الجميلة.

كاترينا : هذا إن كنت أيها الأحمق تعرف أين تقع إبرتها.

بتروسيو : بالطبع أعرف، فهي تقع أسفل أحشائها.

كاترينا : لقد خانك ذكاؤك أيها الأحمق فهي في فمها. (تلطمه على وجهه).

بتروسيو : قسمًا بشرفي سأرد لك هذه الصفعة يومًا ما.

كاترينا : إن كنت حقًا من النبلاء الأثرياء فستفقد مكانتك إذا امتدت يدك بالتعدي على امرأة.

بتروسيو : لأكن إذًا أحد خدامك إن كنتِ أنت أميرة يا كاترينا.

كاترينا : أشعر تجاهك بالاشمئزاز أيها الخادم القذر، وصوتك يزعجني وكأنه أشبه بفحيح الثعابين.

بتروسيو : هيا، أيتها الجميلة، أظهري الجديد من حقارة شأنك.

كاترينا : تبًا لك، لا أراك سوى حشرة نكرة.

بتروسيو : أريني إذًا تلك الحشرة.

كاترينا : أتمنى لو كنت أملك مرآة لأريك كم أنت أشبه بالحشرة.

بتروسيو : هل سأرى وجهي في هذه المرآة؟

كاترينا : لقد أصبحت أكثر ذكاءً وفهمتَ ما أقصد أيها الماكر.

بتروسيو : أقسم أنني شاب يليق بمثلك أيتها الحسناء المتمردة.

كاترينا : ولكني لا أرى ذلك، ولا أجد لك رونقًا.

بتروسيو : أفتقد الرونق لكثرة أعبائي.

كاترينا : لا أعبأ بما أنت فيه.

بتروسيو : (يمسك يدها) أنصتي إلى جيدًا يا عزيزتي، فلن تستطيعي الفرار مني مهما حاولتِ.

كاترينا : لن تنال مني سوى لدغات لساني وإهاناتي إذا أصررت على احتجازي هنا، فاتركني وشأني.

بتروسي : لا، لن أدعك تتركيني، فقد شعرت نحوك بارتياح شديد، وأرى فيك القطة الناعمة الهادئة الوديعة بعكس ما سمعت من الحمقى الذين لا يرون فيك سوى عنيفة متمردة، ثرثارة غبية، أقسم أنهم جميعًا عميان، فعيونهم لم ترَ رقة طباعك وكرم ضيافتك وعذوبة لسانك الذي يقطر عطرًا وشهدًا.

كاترينا : تبًا لك أيها المحتال المنافق.

بتروسيو : يا لجمال وجهك الملائكي، الذي يفوق جمال القديسة ديانا.

كاترينا : مَن علمك كل هذه الكلمات الرقيقة أيها اللص؟

بتروسيو : لم أجد خيراً من وجهك الجميل يدفعني إلى رقتي هذه.

كاترينا : لا بد أن تكون شاعراً حتى ينطق لسانك بهذه الفصاحة.

بتروسيو : أقسم لك أنني سأظل هكذا شاعراً وكاتباً ما دمت أراك دائماً أمامي، والآن لندع هذا الغزل جانباً فأنا أود أن أفصح لك عن أشياء أكثر أهمية من ذلك.

كاترينا : وما هي تلك الأمور الهامة التي ترغب في توضيحها؟

بتروسيو : لقد تحدثت إلى والدك بشأن الزواج، فرحب بي كثيراً لما رأى فيّ من رجل يناسب ابنته ويكون صهراً شريفاً يليق به. اعلمي يا عزيزتي "كاتي" أنني بالفعل من يستطيع كبح جماحك، وإخضاع عنفوانك وثورتك، وسأجعل منك امرأة تمتلك من الأنوثة ما لا تمتلكه غيرها من بنات حواء، وسيحدث ذلك بإرادتك أو رغم إرادتك، ها هو ذا سيدي باتيستا يقترب منا، فتعقلي، واقبلي زواجي، فأنت في النهاية زوجتي ولن أرضى بغير ذلك بديلاً.

(يدخل باتيستا وجيراميو وترانيو)

باتيستا : هل من جديد لديك يا بتروسيو؟ كيف صار الحال بينك وبين كاترينا؟

بتروسيو : أبشر يا سيدي، فكل شيء يسير في اتجاه القبول والتفاهم.

باتيستا : وأنتِ يا كاتي، ألم تهدأ ثورتك بعدُ يا بنيتي؟

كاترينا : لا أراك تنسبني إليك بهذا العطف إلا إذا أردت أن تزوجني هذا اللص المنافق، إنه لرجل معتوه أحمق ووغد قذر لا يملك سوى لسان طلق في الوعيد والسباب.

بتروسيو : لا تثق بما تقول يا سيدي، فهي ربما يدفعها كبرياؤها لأن تنكر حديثنا الذي ملأته الرقة والتفاهم والانسجام، ولم ينطق فمها إلا بكل جميل وعفيف ونقي، وقد أبرمنا اتفاقاً على أن يتم زفافنا يوم الأحد القادم.

كاترينا : يوم الأحد القادم سيكون نهايتك بالأحرى أيها الأحمق المتغطرس.

جيراميو : هل أصغيت إلى قولها يا بتروسيو؟ وَعَدَت بأنها نهايتك.

ترانيو : (لبتروسيو): هل ترى في ذلك نجاحا؟ الوداع إذًا يا صاح.

بتروسيو : على رسلكم يا سادة، كل ما ترونه أمامكم ليست إلا تمثيلية اتفقنا على أن نمثلها معًا فتتظاهر هي بعدم القبول أمامكم فقط بينما ونحن بمفردنا تُكِنّ بداخلها حبًا شديداً تجاهي، ودللت على ذلك بقبلة من شفتيها

الجميلتين فوق خدي، سيدي باتيستا، تأهب لإعداد عقد القران وادع من شئت لحضور الزفاف، بينما أنا سأذهب إلى البندقية لأشتري للعروس الجميلة ما يلزمها لهذه الليلة، أشتاق كثيراً إلى أن أراك يا كاترينا في ثياب العرس متألقة جميلة.

باتيستا : أعجز حقاً عن التعبير عن فرط سعادتي بذلك، أتمنى لكما السعادة.

بتروسيو : الوداع يا سيدي، الوداع يا رفاق، أما أنت يا جميلتي فعانقيني حتى يكون حضنك دافعًا لي في طريقي إلى البندقية لأعد لوازم ارتباطنا الأبدي يوم الأحد القادم، فإلى هذا اليوم. (يقبلها)

(يخرجان)

جيراميو : هل رأيت قبل ذلك زيجة تتم بهذه السرعة؟

باتيستا : أقسم لكم يا سادة أنني لا أصدق حقاً ما يجري حولي.

جيراميو : سيدي باتيستا، نعود إلى الحديث عن بيانكا، أظن أنه قد حان الوقت لتحقق لي الأمل الذي ظللت كثيراً أحلم به وأنتظره.

ترانيو : لست وحدك يا سيدي، فأنا أيضًا أحد الراغبين في نيل هذا الشرف العظيم.

جيراميو : تبًا لك أيها اللص المخادع، لن يكون حبك لها مهما

فعلت سيساوي نصف ما أُكِنّه لها من عشق وحب.

ترانيو : معذرة يا جدي، أظن أن حب الشباب مثلي يدوم أكثر.

باتيستا : على رسلكما، فلن يتم البت في هذا الأمر إلا بعد أن يتضح المهر الذي يخصصه كلاكما لابنتي، سيد جيراميو، ما هو عرضك إذًا؟

جيراميو : لا يخفى عليك سيدي، كم يتمتع منزلي بذوقه الرفيع وأثاثه الثمين المرصع بالألماس، فضلاً عن الأواني المطعمة بالذهب والفضة، إلى جانب السجاد الفاخر الذي تملأ الأحجار الكريمة جميع نقوشه وزخارفه، وهناك أيضًا المزرعة التي أمتلكها والتي تحتوي على ما لا يقل عن مائتي رأس من الماشية، أنا أعلم جيدًا أن هناك فارقا كبيرا في السن، ولكن لهذا ميزة أيضًا، فحالما ينقضي أجلي سيكون كل ذلك ملك ابنتك لا يشاركها فيه أحد.

ترانيو : أما أنا يا سيدي، فأنا الوريث الوحيد لثروة أبي الطائلة، فإذا شاءت الأقدار أن أكون زوجًا لابنتك فحينئذ ستضع يدها على ثلاث أو أربع قصور في مدينة بيزا الجميلة لا تقل جمالًا عن التي عرضها السيد جيراميو، هذا بالإضافة إلى مجموعة من الأراضي تدر دخلًا لا يقل عن مائتي ألف دينار.

جيراميو : سيدي، هناك أيضًا سفينة ترسو على شاطئ مارسيليا، ستكون ملك يديها، وهي سفينة يقف أمامها أهل المدينة بأكملها إعجابًا.

ترانيو : إذا كنت تمتلك سفينة واحدة، فأبي سيترك لي ثلاث سفن وقاربين ومجموعة كبيرة من الزوارق ستكون جميعها تحت طائلتها، ومهما زاد عرضك فسأضاعف ما ستعرض حتى ولو كلفني كل ما أملك.

جيراميو : سيدي باتيستا، ها هنا أقف عن تلك المزايدة، فقد فاق ذلك طاقتي، وليس عندي ما أقدمه أكثر مما عرضت، غير أني أهب نفسي فوق مالي لسيدتي الجميلة، إن رضيت أنت بذلك يا مولاي.

ترانيو : لن أتنازل عن ابنتك يا سيدي مهما تكن الظروف، ولن أترك مجالًا لغيري للمنافسة عليها.

باتيستا : بعد عرضك هذا لا يسعني إلا أن أقر بأنك الرجل الأنسب لمصاهرتي، ولكن لا أدري ما سيكون مصير ابنتي إن ظل والدك حيًّا وسبقته أنت إلى قبرك.

ترانيو : كيف ذلك يا سيدي؟ فلا أزال في مقتبل العمر، وأبي يعاني المرض والهرم.

جيراميو : وهل يفرق الموت بين المرضى والأصحاء؟ أو بين الكبار والصغار؟

باتيستا : قضي الأمر يا رفاق، ولا رجعة في قراري الذي اتخذته والعهد الذي أبرمته، لا تنسيا أن زفاف كاترينا يوم الأحد القادم. (مخاطبًا ترانيو): وأعدك يا ترانيو أنك ستحظى بالزواج من بيانكا حالما تأتني بما يضمن لها ثروة أبيك، وإن لم تأتني به فمعذرة فهي عندئذٍ من نصيب السيد جيراميو، ومعذرة لكما، سأنصرف الآن.

(يخرج)

جيراميو : تصحبك السلامة يا سيدي. (لترانيو): أستطيع الآن أيها الأحمق أن أعدك بأن والدك العجوز الماكر سيحرمك من أحلامك الكبيرة، فأنا أقسم أنك أمام حماقتك تلك ستتخلى عنه عند مرضه وموته، وعلى ذلك لن تنال منه دينارًا واحدًا.

ترانيو : تبًّا لك أيها الشيخ المتصابي، لقد تعمدت أن أصل إلى ما يرنو إليه معلمي لوسنتيو، ولا أدري لماذا لم يصطنع لوسنتيو البديل أبًا بديلًا، إنها حيلة ماهرة حقًّا؛ إذ جرت العادة أن يصنع الأب ابنه، ولكن في ظروفنا هذه يحدث العكس وصار الابن هو من يصنع أباه.

(يخرج)

نهاية الفصل الثاني

الفصل الثالث

المشهد الأول

(في حجرة بيانكا)

(يدخل لوسنتيو وهورتنسيو تتبعهما بيانكا)

لوسنتيو : أوقفوا هذا العزف أيها الموسيقيون. (مخاطبًا هورتنسيو): لقد تماديت كثيرًا في تصرفاتك يا سيد هورتنسيو ونسيت ما ألحقتك به السيدة كاترينا من سخرية وإهانة عند لقائكما مؤخرًا.

هورتنسيو : أنت تجهل يا سيدي أنك الآن تنال شرفًا عظيمًا عندما تتحدث إلى واحد من سادات الطرب والموسيقى، ولتنصت في صمت إلى أروع الألحان حتى يحين دورك في إلقاء دروسك.

لوسنتيو : أراك حقًّا تنكر تمامًا قيمة الموسيقى بعد عناء العلم والدروس، والأجدر بك أن تنتظر أنت بموسيقاك حتى أفرغ أولًا من إلقاء دروس العلم والفلسفة.

هورتنسيو : لن أظل صابرًا أمام ثرثرتك وحماقتك.

بيانكا : كفاكما هراءً؛ فأنتما تثيران غضبي وتتبادلان الحديث فيما لا يعنيكما، فالأمر برمته يرجع الفصل فيه إليّ وحدي، وأنا فقط من يقرر متى سيبدأ كل منكما حينما يروق لي ذلك. (مخاطبة لوسنتيو): ابدأ أنت يا سيدي في إلقاء درسك بينما يتفرغ هؤلاء لإعداد آلته الموسيقية.

لوسنتيو : حسنًا، فليتفرغ الآن السيد هورتنسيو لأوتاره.

(يتنحى هورتنسيو جانبًا)

بيانكا : هيا، فلتبدأ إذا يا سيدي.

لوسنتيو : في البداية هناك أمر أود أن تعرفيه.

بيانكا : وما هو؟

لوسنتيو : أنا لوسنتيو، ووالدي فنسنتيو من مدينة بيزا، وقد تبادلت أنا وخادمي ترانيو الأسماء فأصبح هو لوسنتيو، وقام بحيلة ليقابل بها والدك السيد باتيستا، بينما قمت أنا بدور المعلم ترانيو لأستطيع التقرب منك.

بيانكا : أنا لا أثق بكلامك يا سيدي، ولكن عليك أن تتوخى الحذر حتى لا يكتشف أمرك أمام أحد غيري، ولا تدع اليأس يمتلك منك.

لوسنتيو : حسنًا، يا سيدتي.

بيانكا : ربما يأتي اليوم الذي أثق فيه بك، ولكني حتى الآن تراودني فيك الظنون.

لوسنتيو : عليك أن تحذري من الثقة المفرطة في هذا المراوغ الخبيث.

(هورتنسيو يقترب).

بيانكا : من الواجب علي أن أثق بأستاذي. (مخاطبة هورتنسيو): قد حان وقت موسيقاك يا معلمي، أظن أنني أنصفتك بكلماتي هذه.

هورتنسيو : (مخاطبًا لوسنتيو): أظن أنه من الصواب أن تأخذ قسطًا من الراحة بعيدًا عنا، فالمجال أصبح لا يتسع لك معنا.

لوسنتيو : لا تعطوا الأمر أكثر مما يستحق، فلن أبرح هذا المكان، فإنني أشعر أن عازفنا الجميل قد صار محبًّا عاشقًا.

هورتنسيو : قبل أن تبدئي باستعمال العود يا سيدتي، لا بد وأن تعرفي كيف تستخدمين أطرافك وكيف تضعينها على الأوتار، وهذه الورقة تحمل شرحًا وافيًا لكيفية تعلم السلم الموسيقي، ولكن بأسلوب سلس يسير.

(تأخذ الورقة)

بيانكا : ولكني تعلمت السلم الموسيقي منذ فترة طويلة.

هورتنسيو : ولكن سلم أستاذك هورتنسيو هو ما يجب أن تتعلميه

مجددًا.

(تقرأ بيانكا الورقة)

دو : أنا مجموع كل الأوزان.

ري : وجمعتها للتعبير عن حب هورتنسيو.

مي : وهو الزواج الأنسب لك يا بيانكا.

فا : إنه يعشقك بكل وفاء وطهارة.

صو : وليس أمامك سوى خيارين.

لا، سي : إما أن تقبلي، وإما أن يموت حزنًا .هذا هو السلم الجديد الذي ابتكرته لأعيد الأمور إلى نصابها.

(يدخل خادم)

الخادم : سيدتي بيانكا، لقد أرسلني مولاي باتيستا في طلبك لكي تذهبي لحجرة سيدتي كاترينا (العروس) لتساعديها ومن معها في تزيين الحجرة استعدادًا لمراسم الزفاف، وتتركي الدروس إلى وقت لاحق.

بيانكا : معذرة، سأضطر آسفة للرحيل، وسنكمل فيما بعد ما بدأنا، أراكما لاحقًا.

لوسنتيو : لا أرى لوجودي هنا أهمية قصوى.

(تخرج بيانكا والخادم ويتبعهما لوسنتيو)

هورتنسيو : (بمفرده): حسنًا، أشعر الآن بخطر تجاه هذا الساحر

المحتال، لذا على ألا أغادر المكان حتى أراقب تحركاته، أما أنت يا بيانكا فإن تسنى لك اختيار هذا المنافق فلتفعلي ما شئتِ، ولتحظى غيرك بقلب هورتنسيو.

(يخرج)

نهاية المشهد الأول

المشهد الثاني

(أمام منزل باتيستا)

(يدخل باتيستا وترانيو يتبعهما كاترينا وبيانكا ولوسنتيو في موكب عظيم

يتبعهم المدعوون إلى الحفل)

باتيستا : (مخاطبًا لوسنتيو):سيد لوسنتيو، ماذا تقول في هذا الموقف المخزي؟ ها هي الساعات تمر والجميع بانتظار الزوج الأرعن الذي لا يبالي بما نحن فيه من الحرج أمام المدعوين بسبب تأخره حتى هذه اللحظة. أين بتروسيو؟

كاترينا : يا لها حقًا مهزلة، وأنا من يتحمل هذا الخطأ الفادح، فلقد تنازلت وقبلت الاقتران بهذا الصعلوك الغبي الذي خدعنا جميعًا وأوقعنا في شرك نفاقه ومظهره الكاذب وخداعه وثرثرته، بينما هو لا يستحق أن يكون مجرد خادم لسادته الذين ظنوا فيه خيراً، وربما يكون هو الآن يغزل نسيج حيلة أخرى على فتاة أخرى لتقع فريسة

لطيشه وجنونه.

ترانيو : سيدتي كاترينا، أقسم لك أنني أثق بأن بتروسيو رجل نبيل، ربما أوقعته الظروف في محنة لا أدري جوانبها، غير أني أقر بأنه خطأ لا بد وأن يحاسب عليه، ولكن لنمهله الفرصة حتى نعرف ما وراءه.

كاترينا : ليتني لم أقبل زواجي منه.

(تخرج باكية تتبعها بيانكا وبعض المدعوين)

باتيستا : يا له من حظ عاثر لك يا كاترينا، لا أستطيع أن أعاتبك على بكائك، فهذا الموقف يصعب على مثلك تحمل إهانته وعاقبته.

(يدخل بيوندالو مسرعًا)

بيوندالو : سيدي، جئتك بأجمل خبر تنتظره في حياتك.

باتيستا : أجمل خبر؟ ما هو؟ تكلم.

بيوندالو : ألا تنتظر وصول بتروسيو؟

باتيستا : بتروسيو؟ أحقًا ما تقول؟ هل وصل بتروسيو؟

بيوندالو : لا يا مولاي، لكنه سيصل.

باتيستا : ومتى سيصل؟

ترانيو : تكلم أيها الأحمق، هل وصل بتروسيو؟

بيوندالو : بالفعل قد وصل يا سيدي، ولكنه جاء يمتطي جوادًا

هزيلًا ضعيفًا يكاد الموت يهاجم ملامحه ويعجز بالكاد عن حمل بتروسيو على ظهره، وبينما يرتدي بتروسيو ثيابًا رثة قديمة بالية لا تليق بيوم زفافه، وحذاؤه ممزق يخجل أحد الشحاذين من انتعاله.

باتيستا : وهل يصطحب معه أحد؟

بيوندالو : وصيفًا له، وهو أقرب ما يكون إلى جواده يا سيدي.

باتيستا : لا أبالي بما يرتديه، ولكن سعادتي تكمن في وصوله فقط.

بيوندالو : سيدي، إنه لم يصل بعد.

باتيستا : ألم تذكر لنا الآن أنك رأيته بعينيك.

بيوندالو : كلا، لقد ذكرت أن جواده وصل وهو فوق ظهره.

باتيستا : تبًّا لك، أليس في النهاية سيصل؟

(يصل بتروسيو وكريميو على الهيئة التي وصفها بيوندالو)

بتروسيو : أخبرني، أين الرجال، ومن ظل الآن في المنزل؟

باتيستا : مرحبًا بك يا بتروسيو.

بتروسيو : سيدي، لا بد وأن تعرف أنني أملك ثيابًا خيرًا من هذه.

باتيستا : لا عليك يا بتروسيو، فإنها حقًا تعجبني.

ترانيو : ولكنها ليست كما تخيلت يا بتروسيو، فهي لا تليق بثياب العرس.

بتروسي : لم يسعفني الوقت لأرتدي خيرًا منها، ولكن ما هذا الذي أرى؟

أحفل زفاف هذا ...؟!!!!

أم سرادق عزاء...؟!!!!

ما هذا الحزن الذي يخيم على جميع الحضور...؟!!!!

وأين العروس الجميلة؟ أين كاترينا؟!!!!!!!

باتيستا : كيف بك تسأل عن سبب حزننا؟ ألا يكفينا تأخرك عن موعد الزفاف ثم وصولك في هذه الملابس البالية التي لا تليق بمناسبة كهذه لنحزن؟

ترانيو : وما هو العذر الذي ستبرر به ابتعادك هذه الفترة عن عروسك؟ وحضورك بمظهرك هذا؟

بتروسي :لا أستطيع الآن الإفصاح عن الظروف الطارئة التي أوقعتني في هذا المأزق، ولكنها حقًا قهرية ستلتمسون جميعًا لي العذر حالما أوضحها لكم، ولكن ليس الآن، الأهم من ذلك أين كاترينا، لقد افتقدتها كثيرًا وأتطلع شوقًا إلى رؤيتها.

ترانيو : عليك أولًا أن تذهب إلى حجرتي لتبدل ملابسك تلك بأخرى تليق بك، وبعدها تذهب إلى عروسك، فمن الصعب أن تراك بهذه الملابس.

بتروسيو : كلا يا سيدي، أنا أقصد أن تراني هكذا.

باتيستا : أنا لا افهم شيئًا من قصدك هذا.

بتروسي : سيدي، ستتزوج ابنتك بتروسيو لا ملابسه، وما الذي يحملني على الحديث معكم وأنا الآن لا بد وأن أكون برفقة عروسي الحسناء لأطبع على شفتيها قبلة ساخنة تمهد الطريق إلى بداية سعادتنا المنتظرة.

(يخرج بتروسيو وكريميو وبيوندالو)

ترانيو : أرى في حديثه وإصراره على مظهره هدفًا لا نعرفه، ولكن علينا أن نتحدث إليه ثانية في أمر ثيابه.

باتيستا : سأذهب وأرقب نهاية هذا الهراء.

(يخرج)

ترانيو : (مخاطبًا لوسنتيو): عليك أن تدرك يا سيدي أهمية موافقة السيد باتيست مثلما هو الحال في حب بيانكا، لذلك سنستعين بشخص ما يقوم بدور والدك فنسنتيو القادم من بيزا إلى هنا ليبدي استعداده لدفع كل ما هو غال وثمين في سبيل إسعاد ولده ونيل شرف الاقتران بحسناء بادوا ابنة السيد باتيستا.

لوسنتيو : لو لم الاحظ ترقب هورتنسيو منافسي لما كنت اتردد لحظة في أن اتزوج بيانكا سرًا، ولكني أعدك بأنني سأبذل

قدر استطاعتي الجهد والمشقة حتى أصل إلى هدفي مهما كانت المصاعب والعراقيل.

ترانيو : وأنا بدوري لن أتوانى ولن أدخر جهدًا في مساعدتك يا سيدي، حتى أرى السعادة التي ترجوها باسطة يدها إليك لتضمك بين أحضانها.

(يدخل جيراميو)

ترانيو : مرحبًا بك يا سيدي جيراميو، هل ترغب في حضور الحفل؟

جيراميو : بالطبع يا سيدي.

ترانيو : هل عاد العريس والعروس؟

جيراميو : العريس؟ أقسم بأنه رجل أحمق عنيف المشاعر، وستقع هذه البائسة فريسة له.

ترانيو : هل هو عنيف المشاعر بقدر ما هي كذلك؟ لا أظن.

جيراميو : إنه لمشعوذ حقير، بل هو أحقر من ذلك.

ترانيو : وهي لا تقل عنه خسة ودناءة.

جيراميو : إنها لا تتعدى عصفورة رقيقة أمام كيد هذا الشيطان الماكر.

(تصدح الألحان ويدخل العروسان تتبعهما بيانكا باتيستا وهورتنسيو وكريميو وباقي المدعوين)

بتروسيو : أيهـا الـسادة والـسيدات، معـذرة لمـا لاقيتمـوه اليـوم مـن مـشقة. وأنـا أعلـم تمامًـا كـم تـأملون في أن تتنـاولوا عـشاءً شـهيًا فخمًـا في رفقتنـا، ولكـن اسمحـوا لـي أن أتقـدم بالاعتذار ثانية إليكم فلديّ مـن الأعمـال مـا يحملـني علـى الذهاب الآن والرحيل فورًا من هذا المكان، ولتهنئوا جميعًـا بيومكم السعيد.

باتيستا : هل ترى أنه من اللائق أن تتركنا في ليلة كهذه؟

بتروسي : لا بـد وأن أرحـل قبـل الغـروب، وحالمـا أشـرح لكـم عـذري فستقـسمون علـي أن أرحـل فـورًا، في النهايـة ألـتمس مـنكم الـصفح عـن ذلـك، وأرجـو أن تنعمـوا جميعًـا بوقـت جميـل بـصحبة والـد عروسـي الجميلـة الـتي لم أرَقـط في مثـل بهائها وحسنها، والآن عليّ أن أذهب.

ترانيو : أستحلفك أن تظل معنا حتى نهاية الحفل يا سيدي.

بتروسيو : معذرة يا سيدي، لا أستطيع.

جيراميو : أرجوك يا سيدي أن تمكث معنا.

بتروسيو : عفوًا، ليس بإمكاني ذلك.

كاترينا : وأنا أيضًا، أرجو أن تظل برفقتي.

بتروسي : ليس هناك أحب إلى قلبي من رجائك هذا، ولكن معـذرة يا حبيبتي فلن أتراجع عن قراري.

كاترينا : إن كنت صادقاً في حبك لي، لا تتركني الليلة.

بتروسيو : كريميو، جهز حصاني للرحيل.

كريميو : على الرحب والسعة يا مولاي، حصانك في انتظارك.

كاترينا : افعل ما يحلو لك وارحل إلى حيث ما شئت، وها هو ذا طريقك ممهد لتطأ أقدام جوادك إياه، ولتأخذك الريح إلى حيث تنوي، ولكن لا بد أن تعلم أنني سأظل هنا ولن أذهب معك حتى يروق لي الرحيل.

بتروسيو : أرجوك يا حبيبتي ألا تغضبي حيال ذلك.

كاترينا : وما يضيرك في غضبي؟ (مخاطبة المدعوين): أيها الحضور، ها هي المائدة قد أعدت فهلموا بنا جميعًا لننعم بطعامنا.

بتروسي : أيها السادة، تفضلوا جميعًا بالتقدم نحو المائدة وانعموا بطعامكم وشرابكم وليلتكم، أما أنت يا كاترينا فسترحلين معي سواء شئت أم أبيت، ولتبتسمي وتخلعي عن وجهك هذا القناع العبوس، واعلمي أنك من الآن زوجة لرجل يجب أن تسير امرأته على دربه وترافقه حيث كان، ولتكوني دائمًا الماء الذي ارتشفه لأهون على حلقي ظمأ الطريق، وداري التي أسكنها، ووطني الذي أحط فيه رحالي، ودابتي التي أمتطيها لنصل سويًا إلى مرسًى لأقدامنا.

وأنت يا كريميو، تقدم وأفسح لنا الطريق، ووفر لنا الأمن والأمان حتى نخرج أيها الخادم الأمين، أما أنت يا زوجتي الحبيبة فلا تخافي شيئًا فلن يستطيع الفزع أن يتسلل إلى قلبك ما دمت معك، فسأكون خنجرًا يطعن كل من تسول له نفسه أن يدنو منك بسوء وبأي شيء يضرك.

(يخرجان يتبعهما كريميو)

باتيستا : حسنًا، فلنتركهما ليشقا طريقهما نحو سعادتهما المرجوة.

جيراميو : لو لم يسرع في الرحيل لغمرتني ثورة من الضحك.

ترانيو : رباه، بشرفي لم أرَ زواجًا مثل هذا في حياتي.

لوسنتيو : (مخاطبًا بيانكا) ما هو رأيك في أمر كاترينا يا جميلتي.

بيانكا : أرى أنها وجدت أخيرًا ضالتها المنشودة.

جيراميو : وأنا أيضًا أقسم على ذلك.

باتيستا : أيها النبلاء والشرفاء، إن كان وداعنا للعروسين سيؤثر حقًا في قلوبنا جميعًا، غير أن مكانهما الفارغين على مائدتنا الشهية سيملؤه غيرهما، فأنت يا بيانكا ستملئين الفراغ الذي تركته كاترينا وتجلسي مكانها، أما مكان بتروسيو فهو في انتظارك يا لوسنتيو.

ترانيو : إذًا فهي بداية حقيقية لعروسين جديدين.

باتيستا : بالطبع يا لوسنتيو، هلم بنا لنذهب إلى المأدبة.

(يخرج الجميع)

نهاية الفصل الثالث

الفصل الرابع

المشهد الأول

في منزل بتروسي

(يدخل كريميو يتبعه كرتيس)

كريميو : الويل، ثم الويل للنساء العنيدات وللرجال المتغطرسين، وما أحقر شأن رجل مثلي يقوم على خدمتهم وراحتهم بينما هم يهنئون بدفء الحياة في برد الشتاء القارص، وأنا من يشعل النار لإدفائهم أصبحت كقطعة من الثلج ويرتعد جسدي الذي يلتهمه الصقيع.

كرتيس : هل اقترب موعد حضور سيدي وزوجته يا كريميو؟

كريميو : نعم يا كرتيس، ائتني بالنار، فهما في الطريق الآن.

كرتيس : هل هي مضرمة كما ينبغي؟

كريميو : لقد كانت كذلك قبل أن يخيم هذا البرد الذي يخمد كل شيء، حتى نحن البشر يقسو علينا البرد حتى يكاد يسلب أرواحنا.

كرتيس : تبًا لك أيها الخنزير، فأنا لست بضعيف هزيل مثلك.

كريميو : كف عن هرائك وأضرم النار قبل أن تأتي سيدتك، وإلا نلت أشد العذاب وتنهال عليك بوابل من السباب والشتائم عقابًا على تأخرك في تلبية أوامرها.

كرتيس : أستحلفك يا صديقي، أنت تخبرني برأي الناس فيّ؟

كريميو : ومن تكون أيها النكرة حتى يعبأ الناس بك؟ لا يسعك إلا أن تخدم سادتك حتى تنال ثقتهم.

كرتيس : ها أنذا قد أشعلت النار لهما، ولكن أتوسل إليك أن تخبرني بأكثر من ذلك.

كريميو : دعك من هذا الآن، وأخبرني، هل حضر الطاهي؟ وهل أعد كل شيء لاستقبال الزوار؟ وهل هناك ما لم يتم بشأن الحفل والأزياء والمائدة والزينة وغيرها؟

كرتيس : كلا، ليس هناك ثمة شيء ناقص يا صاح، ولكن من فضلك هات ما عندك من أخبار.

كريميو : عليك أن تعلم أن جوادي قد خارت قواه، وأن سيدي وسيدتي قد وقعا من فوق ظهره.

كرتيس : رباه! أحقًا ما تقول؟

كريميو : أجل، لقد سقطا بعد أن انزلقت أقدامهما من على السرج ووقعا في الوحل، إنها لرواية يطول شرحها.

كرتيس : أود أن تقصها عليّ يا صاح.

كريميو : اقترب إذن. (يصفعه على خده)

كرتيس : لقد جعلتني أشعر بهما، لا أعرف قصتهما.

كريميو : إنها مجرد تمهيد للقصة حتى تتوق شوقًا لسماعها، لقد نزلنا على سفح منزلق، وبينما كانا يتمطيان الجواد ....

كرتيس : (مقاطعًا كريميو): أكانا يمتطيان جوادًا واحدًا؟

كريميو : وما الغريب في ذلك يا أبله؟

كرتيس : هذه مشقة كبيرة على الحصان.

كريميو : دعني أكمل لك القصة، لولا مقاطعتك لي لأخبرتك أن سيدتي هي التي وقعت ولطخ الوحل جسدها وملابسها، وأن سيدي أوسعني ضربًا حيال ذلك، بينما تفرغت هي للسباب واللعان بعد أن انزلقت إثر قطع في اللجام الذي كانت تمسك به.... والكثير من الأحداث التي تجذب أسماعك أيها العبد الأحمق.

كرتيس : أشكرك على حسن إطرائك يا رفيقي.

كريميو : اذهب الآن في طلب فضلون ونقولا ونتنايل ووالتر وفيليب ويسكي وجميع الموجودين ليقوموا جميعًا بإعداد أنفسهم ويتهيئوا لاستقبال العروسين ويقدموا فروض الطاعة والولاء لهما، ويجثوا أمامهما خاضعين ويقبّلوا يد سيدي، هل هم مستعدون؟

كرتيس : أجل، كلهم رهن إشارة منك.

كريميو : نادهم إذًا على الفور.

كرتيس : (مناديًا): أيها الخدم، عليكم أن تسرعوا في الذهاب إلى استقبال سيدي وسيدتي.

كريميو : فيما يبدو أنك تدعوهم ليسلموا عليها.

كرتيس : أنا أدعوهم للاستقبال الذي يليق بها احترامًا وإجلالًا.

كريميو : وهل فقدت سيدتك الاحترام حتى تنتظره من أمثالكم.

(تدخل مجموعة من الخدم)

نتنايل : مرحبًا كريميو.

فيليب : كيف أنت يا كريميو؟

فضلون : ماذا دهاك يا كريميو؟

نقولا : صديقي العزيز كريميو.

نتنايل : ماذا حل بك أيها الرفيق المخلص؟

كريميو : مرحبًا بك يا نتنايل، كيف أنت؟ لقد مضى عهد السعادة يا صاح، والآن يا شباب، هل كل شيء على ما يرام؟

نتنايل : أجل، هل وصل سيدي؟

كريميو : كلا، ولكنه على وشك الوصول، ها هو ذا سيدي قد وصل.

(يدخل بتروسيو بصحبة كاترينا)

بتروسيو : تبًّا لهؤلاء الوصفاء الحمقى، أما هناك من أحد في استقبالنا؟

جميع الوصفاء: مرحبًا يا سيدي، نحن جميعًا رهن أمرك.

بتروسيو : ما هذه الفوضى، ماذا دهاكم جميعًا، لا أشعر بوجودكم، أين هذا الأحمق الذي سبقني ليكون في استقبالي؟

كريميو : خادمك الأمين يا سيدي في استقبالك دائمًا.

بتروسي : ويحك أيها العربيد العاق! ألم آمرك أن تصطحب هؤلاء الحثالة لملاقاتي في الحديقة؟

كريميو : أجل يا سيدي، ولكن لم يكن الجميع قد فرغوا تمامًا من التأهب لاستقبال حضورك يا مولاي، فلم يكن هناك جاهزا لذلك سوى كريكوار وآدم ورالف، أما باقي الوصفاء يا سيدي فظلوا منشغلين حتى أنهم لم يتمكنوا من تبديل ملابسهم القديمة المتسخة، وأسرعوا مهرولين عندما علموا بقدومك يا سيدي.

بتروسي : اغرب عن وجهي الآن، وائتني بكأس من الشراب، هيا. (يخرج بعض الخدم) (مخاطبًا كاترينا): مرحبًا بك يا زوجتي الجميلة في بيتك الجديد. (يعود الخدم يحملون الشراب): هيا أسرعوا، وأنت يا نتنايل انزع حذائي من

قدمي، هيا. (يمد حذاءه للخادم ليخلعه)، تبًّا لك، لقد التوت قدمي أيها الغبي. هل أنت سعيدة يا حبيبتي؟ أين كلبي ترويليس؟ أيها الخادم أسرع إلى بيت عمي وأخبر ابن عمي فرديننان أنني في انتظاره. (يخرج الخادم) حبيبتي كاتي، أود أن تتعرفي على فردنيان وتعامليه بلطف. ائتوني بالخف، أين الماء؟ (يقدم له طست) هيا يا جميلتي نظفي يديك. (يجلسان إلى الطعام): تقدمي يا زوجتي، فأنا أثق أنك ستقبلين على الطعام بشغف، ما هذا؟ أهذا اللحم لحم ماعز؟

الوصيف الأول: بلى يا سيدي، هو كذلك.

بتروسيو : ومن الذي قد أتى به؟

الوصيف الأول: أنا من جئت به يا سيدي.

بتروسي : أين هذا الطاهي اللعين؟ ألم أخبرك سابقًا أيها الوغد أنني لا أحب هذا اللحم؟ كيف بك تعاندني وتقدمه لي ثانية؟ هيا أبعده عن وجهي الآن. (يرمي بجميع الأقداح على الأرض) الويل لك أيها الغبي، ستنال مني عقابًا قاسيًا على غبائك هذا.

كاترينا : أستحلفك يا زوجي العزيز أن تهدئ من روعك، فالطعام لم يكن سيئًا لهذه الدرجة.

بتروسي : معذرة يا كاتي، فاللحم حقًا قد لسعته النار حتى أحرقته، وأنا أشمئز من ذلك، وأكاد أفضل الإقلاع عن الطعام عن تناوله.

هيا يا عزيزتي تأبطي ذراعي حتى نذهب سويًا إلى غرفتنا التي أعدت لتلك الليلة.

(يخرجان يتبعهما كرتيس)

نتنايل : هل مر عليك موقف كهذا يا بطرس؟

بطرس : لقد أَسَرَها بخفة ظله.

(يعود كرتيس)

كريميو : أين سيدي بتروسيو؟

كرتيس : إنه هناك بصحبة سيدتي في غرفتهما وقد ثارت ثورته ويصيح ويصرخ بينما هي تعجز عن تهدئته وكأنها تبحث عن حلٍّ ولا تجد، هلم بنا لنخرج فإنه آت إلى هنا.

(يخرجان)

بتروسيو : (بمفرده): حسنًا، هذه أولى خطواتي في الطريق إلى كبح جماح زوجتي العنيدة، سأظل هكذا ثائرًا هائجًا في حضورها، وأدعي أن كل ذلك لأجل إسعادها، وسأسلب النوم من عينيها ولن أدعها تهنأ بطعام ولا شراب ولا يغمض لها جفن حتى أقهر عنفوانها وغطرستها

وكبرياءها، وسألقنها درسًا عظيمًا في كيفية الحياة والتعامل مع غيرها بطريقة تليق بأنثى مثلها، ولن تسمع سوى الشتائم والسباب، ولن ترى سوى وجه عبوس وعيش كدر حتى تستفيق من وهمها وتعود إلى رشدها.

(يخرج)

نهاية المشهد الأول

المشهد الثاني

في بادوا — في حديقة مجاورة لمنزل باتيستا

(يدخل ترانيو وهورتنسيو)

ترانيو : هل تظن يا ليسيو أن بيانكا تعشق رجلًا غيري، أذكرك بأنها تشجعني دائمًا على التقرب منها بكل الوسائل.

هورتنسيو : لأؤكد لك ذلك، شاهد معي لقاءها مع لوسنتيو أثناء إلقائه درسه.

(تدخل بيانكا ويتبعها لوسنتيو)

لوسنتيو : عليك يا سيدتي أن تجني ما تستطيعين من ثمار القراءة.

بيانكا : وهل تجني أنت ثمار ما تقرأ؟ وماذا تقرأ يا سيدي؟

لوسنتيو : أنا أهتم بمطالعة الكتب التي تتكلم عن فن الحب الذي أقوم بتعليمه.

بيانكا : وهل تملك القدرة على أن تتخصص في ذلك الفن.

لوسنتيو : أجل، إن كنت أنت ملهمتي أيتها الفاتنة.

(يبتعدان وهما يتكلمان)

هورتنسيو : ما بالهما يسيران بهدوء هكذا؟ هل ما زلت إلى الآن تثق بأن تلميذتك الحسناء لا تعشق رجلًا سواك؟

ترانيو : أرى في عينيك غيرة قاتلة يا ليسيو.

هورتنسيو : لماذا تصر دائمًا على خداع ذاتك، واعلم أنني لست بلوسيو كما تظن، ولست خبيرًا في فن الموسيقى، لقد قمت بهذا الدور لصالح رجل يتقمص شخصية أحد الأثرياء وإني لنادم على ذلك حقًّا، واعلم أيضًا أنني أدعى هورتنسيو.

ترانيو : سيدي هورتنسيو، أنا على دراية بما تُكِنّ بداخلك من حب لبيانكا، وأعلم جيدًا نقاء سريرتك، وأقسم لك أنني الآن أريد أن أدع بيانكا وشأنها وأنزع من قلبي حبها.

هورتنسيو : راقب يا لوسنتيو، كم هي هائمة في حبها له، وتستسلم تمامًا أمام عينيه وأمام حديثه، وأنا أيضًا لا بد وأن أحذو حذوك، وأقسم على ألا أهب قلبي لمن عشقت غيري.

ترانيو : نعم، وأعهد إليك بأنني لا أرغب الآن في الاقتران بها ولو كان ذلك بإرادتها وبدافع منها ورغبة أكيدة، انظر كيف يتبادلان الغزل والقبلات.

هورتنسيو : أظن أن الزواج من امرأة تحبك خير لك من الزواج من امرأة تحبها أنت، لذلك فعليّ أن أنهج هذا المبدأ، فهناك

امـرأة ثريـة تتـودد إليّ كـثيراً وتـرغـب في الاقـتران بـي وهـي التي تستحق ذلك أكثر من هذه العاهرة العنيدة، معذرة، علي الآن أن أرحل لأخطو أولى خطوة في طريقي إلى من تستحث حبي وقلبي، وداعًا يا سيدي لوسنتيو.

(يخرج)

(يعود لوسنتيو بصحبة بيانكا)

ترانيو : سيدتي الجميلة، أتمنى لك السعادة دائمًا في ظل من يهواه قلبك، وأقر لك بأنني وهورتنسيو سنخرج من حياتك إلى الأبد، فلم يعد لأي منا رغبة فيك.

بيانكا : أحقًّا ما تقول يا سيدي؟

ترانيو : أجل، أيتها الساحرة الصغيرة.

لوسنتيو : حسنًا، الآن يستسلم ليسيو للأمر الواقع.

ترانيو : نعم، لقد ذهب لامرأة ثرية تحبه، ووجد فيها ضالته المنشودة.

بيانكا : أتمنى له السعادة معها.

ترانيو : هل هو على يقين بقدرته على ترويضها؟

بيانكا : أظن ذلك حقًّا.

(يدخل بيوندالو مهرولًا ويأخذ لوسنتيو جانبًا)

بيوندالو : سيدي، لقد بحثت كثيراً، ونال مني التعب حتى عثرت

على رجل مناسب ليجسد شخصية الوالد.

لوسنتيو : ومن هو هذا الرجل؟ هل تعرفه يا بيوندالو؟

بيوندالو : كلا يا سيدي، لا أعرفه، ولكن مظهره يوحي لمن يراه بأنه والدك حقًا.

لوسنتيو : أحقًا ما تقول؟

بيوندالو : ثق بي يا سيدي، إنه الرجل الأنسب لهذه المهمة، وسيلعب الدور ببراعة حتى تصدق أنت أنك ابن هذا الرجل حتمًا.

لوسنتيو : (مخاطبًا ترانيو): سأذهب أنا يا ترانيو وأترك لك أمر الرجل.

(يخرج لوسنتيو ومعه بيانكا)

(يدخل المربي)

المربي : طاب يومك يا سيدي.

ترانيو : مرحبًا بك يا سيدي، هل أنت تستعد للسفر؟ أم أن رحلتك تنتهي هنا؟

المربي : سأمكث هنا قرابة أسبوع أو أسبوعين على الأكثر، ثم أرحل مسافرًا إلى روما، ومنها إلى طرابلس إن قدر لي ذلك.

ترانيو : ومن أي مدينة قدمت إلينا يا سيدي؟

المربي : أنا من منتوا.

ترانيو : هل قلت: منتوا؟ وكيف تجرأت إلى القدوم إلى بادوا؟

المربي : وما المانع في ذلك يا سيدي؟

ترانيو : ألا تعرف أن هناك خلافا حادا نشب بين أمير مدينتكم وأمير بادوا؟ وعلى إثره تواعد أمير بادوا بكل رجل يأتي من منتوا إلى هنا بالقتل؟

المربي : وأسفاه! لقد جئت من فلورنسا لتحويل أوراقي من هناك إلى بادوا.

ترانيو : اطمئن يا سيدي سأكون عونًا لك، ولكن هل أخبرتني عما إذا كنت زرت مدينة بيزا سابقًا؟

المربي : أجل يا سيدي، لقد سافرت إليها أكثر من مرة.

ترانيو : هل صادفت رجلًا منها يدعى فنسنتيو؟

المربي : كلا، لم أقابله، ولكني سمعت كثيرًا عنه وعن تجارته التي تدر عليه أموالًا طائلة.

ترانيو : أنا ابن هذا الرجل يا سيدي، ولكن العجيب أنك تشبهه تمامًا، لذلك سنستثمر هذه الفرصة الثمينة في نجاتك من الموت حتى تترك المدينة، وسترى كم هي السعادة التي ستجنيها من كونك تشبه والدي فنسنتيو، وسأقوم بإكرامك واستضافتك على أن تنتحل اسمه وشخصيته في الوقت الذي يلائم ذلك، أرجو أن ينال

عرضي الترحاب لديك يا سيدي.

المربي : على الرحب والسعة يا سيدي، وسيظل معروفك هذا دينًا في رقبتي حتى أرده إليك يومًا.

ترانيو : حسنًا، فلنبدأ إذًا، ولكن هناك شيء آخر لا بد وأن تعرفه.

المربي : ما هو يا سيدي.

ترانيو : سيقدم لي والدي بموجب عقد رسمي ميراثًا أقدمه مهرا لابنة السيد باتيستا، وسأوضح لك الأمر برمته، والآن لنذهب سويًا لترتدي الثياب التي تتناسب مع خطتنا.

(يخرجان)

نهاية المشهد الثاني

المشهد الثالث

عند بتروسيو

(تدخل كاترينا بصحبة كريميو)

كريميو : لا يا سيدتي لا أمتلك الجرأة على فعل هذا.

كاترينا : أرجوك يا كريميو، اجلب لي بعض الطعام لأقتات به، فلقد منع عني الطعام منذ ليلة أمس، فضلاً عن الإرهاق الذي حل بي لعدم أخذي لقسط من النوم حتى الآن بسبب ثورته الدائمة ومزاجه المتقلب، وصراخه الذي لا ينقطع، وهو يريد أن يقنعني أنه بذلك يحافظ على صحتي لئلا يضرها النوم والطعام، وأنا لم أتعرض لهذه المهانة قبل ذلك، فأبي لم يحرمني قبل ذلك من شيء أحتاج إليه، بل يوفره لي فور ما أطلبه، فأرجوك أن تساعدني في إحضار الطعام، فأنا لا أستحق هذا العذاب.

كريميو : هل تحبين لحم البقر؟

كاترينا : حسنًا، أشتاق إليه كثيراً.

كريميو : ولكنني أرى أنه من الصعب عليك هضمه، فماذا لو أحضرت لك بقطعة من لحم الماعز؟

كاترينا : أجل، أجل، أنا أعشق لحم الماعز، ولكن تعجل في إحضاره، أرجوك.

كريميو : ولكنني أخشى أن يكون نيئًا فيؤلم أسنانك.

كاترينا : ائتني بأي طعام تريد، ولكن من فضلك أسرع في ذلك.

كريميو : سأحضر لك بعضًا من التوابل فقط بدون لحم.

كاترينا : تبًا لك أيها الخادم الحقير، هل تهزأ بي؟!!! اذهب أيها الشيطان وإلا أوسعتك ضربًا، هيا اذهب.

(يدخل بتروسيو يحمل طبقًا من اللحم يتبعه هورتنسيو).

بتروسيو : كيف أنت يا زوجتي الجميلة؟

هورتنسيو : مرحبًا يا سيدتي، كيف حالك؟

كاترينا : لا أظنه خيرًا.

بتروسي : اعلمي يا حبيبتي أنني أفعل ذلك لأجلك، وقد جهزت لك بعض الطعام وسآتيك به حالًا.

(يضع طبقًا فوق المائدة)

ولكنك يا عزيزتي كاتي لا تقابلين حبي وعملي على راحتك إلا بالفتور والضجر، وإن ما أفعله حيالك يضيع هباء.

(ينادي على خادم): هيا اذهب بهذا الطبق بعيداً.

كاترينا : أتوسل إليك أن تتركه.

بتروسيو : ألا يستحق ذلك أن تقدمي لي الشكر والثناء على ما قدمته لك؟

كاترينا : أجل يا سيدي، أشكرك على أية حال.

(تجلس إلى المائدة بينما يقف بتروسيو)

هورتنسيو: سيدي، لا تتحامل على سيدتي أكثر من ذلك.

(لكاترينا): أرجو يا سيدتي أن أظل في خدمتك.

بتروسيو : عليك أن تسرعي يا كاترينا قبل أن يأتي الخياط ليقوم بتفصيل بعض الثياب الجديدة الجميلة بك يا جميلتي.

(يدخل أجير الخياط يتبعه صانع القبعات)

بتروسيو : حسنًا أيها الخياط، أرنا ما لديك من ثياب.

صانع القبعات: سيدي، لقد أتيت لك بالقبعة التي أمرتني بصنعها.

بتروسي : كلا، أيها الأبله، ألا ترى أنها تناسب طفلة صغيرة، هيا خذها واصنع لي قبعة أكبر منها حجمًا.

كاترينا : ولكنها تعجبني يا سيدي، فهي على الطراز الحديث.

بتروسي : لن تحصلي عليها قبل أن تعطيني دليلًا صادقًا على حبك لي.

كاترينا : هذه القبعة تعجبني حقًا ورأيك فيها لا يهمني كثيرًا، فهي في النهاية لي، وأنا قد رضيت بها.

بتروسيو : وأنت أيها الخياط، ابسط لي الثوب لأراه. ربي! ما هذا الثوب؟ إنه لثوب رديء حقًا يشبه تمامًا جوالًا من الصوف، بربك هل هذا ثوب يليق بأميرة كهذه؟

هورتنسيو : أظن أن سيدتي تشعر الآن أنها لن تفوز بالثوب ولا حتى بالقبعة.

الخياط : لقد أمرتني يا سيدتي أن أقوم بتفصيله بمهارة، وعلى أحدث طراز.

كاترينا : يا لروعة هذا الثوب، إنه حقًا تحفة نادرة تليق بمثلي، وإنك لخياط ماهر حقًا، سيجعل مني هذا الثوب أميرة حسناء.

بتروسيو : كلا، سيجعل منك جارية قبيحة.

الخياط : معذرة يا سيدي، لقد أعطاني كريميو أمرًا بأن أصنع هذا الثوب الجميل كما هو الآن يا سيدي.

كريميو : تبًا لك، لم أصدر لك أمرًا بشيء، غير أني أعطيتك القماش فقط.

الخياط : ألم تخبرني برغبة مولاي في أن يصير الثوب بهذا الشكل؟

كريميو : أظن أن الأمر اختلط عليك أيها المعتوه.

الخياط : أقسم لك يا سيدي أنني أقول الحق، وها هو رسم تخطيطي لشكل الثوب أعطاني إياه.

بتروسيو : دعني أرى هذا الرسم.

كريميو : هو يختلف كليًّا عن شكل الثوب.

الخياط : الطراز لثوب واسع الخصر.

كريميو : (مخاطبًا بتروسيو): إذا صدر ذلك مني فأستحق الجلد يا سيدي.

هورتنسيو : تبًّا لك يا كريميو، إنها لحيلة خبيثة.

بتروسيو : (للخياط): بإيجاز أقول لك يا سيدي، هذا ليس ثوبي.

كريميو : (لبتروسيو): أجل يا سيدي، إنه لسيدتي بالطبع.

بتروسيو : إذًا فأعطها إياه.

كريميو :(للخياط): أيها اللص ما بالك؟ كيف تطلب مني أن أعطي ثوب سيدتي لسيدي؟

بتروسيو : (لكريميو): ما هذه الخدعة الغبية؟ (للخياط): حسنًا يا سيدي، سأعطيك غدًا ثمن هذا الثوب ولا تنسَ أن تبلغ عظيم شكري لمعلمك، هيا اذهب الآن.

(يخرج الخياط ويتبعه صانع القبعات)

بتروسي : كاترينا، هل تظنين أن المرء يقاس بثيابه فاخرة كانت أو بسيطة؟ منذ متى والثوب يعبر عن صاحبه ويرفع من

شأنه أو يحقر منه؟ صدقيني، كل هذه التفاهات لا تشغل إلا بال كل متغطرس تافه يتباهي بثيابه التي تخفي وراءها شخصًا أقبح مما يراه الناس، فإن كنت تظنين أن هذه الثياب البسيطة ستلحق بك المهانة فأنا من سيلام على ذلك، والآن عليك أن ترسمي على محياك ابتسامة جميلة، فنحن مدعوون إلى مأدبة عشاء عند والدك، وقد قدم لنا هذه الدعوة لتعويض ليلة العرس التي افتقدنا فيها. (مخاطبًا كريميو): اذهب في طلب الرفاق كي يسبقونا قدمًا إلى الطريق، فسنمشي بعض الوقت ثم نركب خيلنا، ها هي عقارب ساعتي تشير إلى السابعة، وأظن أننا سنصل في موعدنا تمامًا.

كاترينا : الساعة لم تتعدَّ الثانية، وأظن أننا سنتأخر كثيرًا عن موعدنا.

بتروسي : ستكون السابعة تمامًا قبل أن نركب الخيول، لماذا تتعمدين دائمًا أن تسيري ضد تياري ودربي؟ (لرفاقه): معذرة يا سادة، ستذهبون بدوني الليلة، ولكني سألحق بكم حين يروق لي ذلك.

هورتنسيو : يا لهذا المتغطرس الذي يُسَخِّر جميع من حوله لخدمته.

(يخرجون)

نهاية المشهد الثالث

المشهد الرابع

بادوا – أمام منزل باتيستا

(يدخل ترانيو والمربي في زي فنسنتيو)

ترانيو : ها نحن قد وصلنا إلى منزل السيد باتيستا، هل أطرق الباب؟

المربي : نعم، وهل سيحدث غير ذلك؟ إذا لم أكن مخطئًا، فالسيد باتيستا يمكنه أن يتذكر أننا تلاقينا سابقًا منذ زمن بعيد في جينوا وبالتحديد في فندق بيغاس.

ترانيو : حسنًا، عليك أن تقوم بمهمتك على أكمل وجه.

المربي : ثق بي يا سيدي، ولكن ها هو ذا خادمك قادم نحوك، وعليك أن تقوم بتنبيهه قبل أن يقع في خطأ.

ترانيو : لا تعبأ بذلك يا سيدي. (مخاطبًا بيوندالو): توخى الحذر يا بيوندالو، هذا هو سيدك فنسنتيو.

بيوندالو : أعي ذلك تمامًا.

ترانيو : هل قمت بواجبك نحو باتيستا.

بيوندالو : هو الآن يعلم أن أباك قادم من مدينة البندقية إلى هنا في بادوا وأنت الآن في استقباله.

ترانيو : يا لدهائك أيها الفتى، انتبه فالسيد باتيستا قادم نحونا.

(يدخل السيد باتيستا ولوسنتيو)

ترانيو : سيدي باتيستا، كم تسرني رؤياك.

(للمربي) : أبي، هذا هو السيد باتيستا الذي تحدثت إليك بشأنه. آمل أن تصل معه لاتفاق بشأن زواجي من ابنته بيانكا.

المربي : على رسلك يا بني. (لباتيستا): سيدي، لقد حضرت إلى بادوا لأجمع بعضًا من محصلة ديوني لدى بعض التجار هنا، فأخبرني ولدي لوسنتيو بأن هناك ثمة قصة عشق بينه وبين ابنتك الحسناء، وبما أنني سمعت كثيرًا عن سمعتك الطيبة لم أتردد في الموافقة على هذه الزيجة بحثًا عن سعادة هذين العصفورين وهذا بعد موافقتك أيضًا.

باتيستا : معذرة، فهناك أمر لا بد وأن أتحدث إليك فيه يا سيدي بدون تردد، فبالرغم من يقيني وسعادتي أيضًا بالحب الذي يجمع بين ولدينا والسعادة الغامرة التي يستمتعان بها معًا، ولكني أود أن آخذ عهدًا صريحًا بأن تعامل لوسنتيو معاملة الوالد الحنون وتمنحه إرثًا كافيًا يؤمن

به مستقبلهما معًا حتى تكتمل جميع أركان هذه الزيجة التي نتمنى جميعًا لها النجاح.

ترانيو : أشكرك يا سيدي، ولكن أخبرني بالمكان الذي ستحدده لإتمام مراسم الخطبة وكتابة العقد الذي ارتضيتموه سويًا.

باتيستا : أظن أنه ليس من الأفضل أن يكون في منزلي حتى يتم الأمر بشيء من السرية، وحتى نتفادى أن يعلم السيد جيراميو بما نخطط له.

ترانيو : فليكن الحفل في منزلي بعد موافقتك بالطبع يا سيدي، ولترسل خادمًا في طلب بيانكا، وسأرسل أنا بخادمي ليدعو كاتب العقد، وسنتم إجراء مراسم العقد كما ينبغي أن يكون، ولكن معذرة، لن تجد مأدبة تليق بالمناسبة وبك أيضًا يا سيدي، فأنت تعلم أن الأمر قد تم فجأة دون مقدمات.

باتيستا : أحسنت التفكير يا لوسنتيو. (مخاطبا لوسنتيو): يا كمبيو، اذهب في طلب بيانكا لتتأهل جيدًا، وأخبرها بالأمر، والفت انتباهها إلى أن السيد فنسنتيو قد حضر إلى هنا وأنها في الغالب سيتم زفافها اليوم إلى لوسنتيو.

لوسنتيو : أتمنى له السعادة مع عروض غيرها.

ترانيو : كفاك هراء، واذهب إلى حيث أنت ذاهب، مرحبًا بك يا

سيد باتيستا ومعذرة فلست في مدينتي لأستقبلك الاستقبال الذي يليق بك.

باتيستا : سأتبعكم. (يخرج ترانيو والمربي وباتيستا)

بيوندالو : (مخاطبًا لوسنتيو الذاهب): يا كمبيو.

لوسنتيو : (عائدًا): ماذا تريد؟

بيوندالو : هل لاحظت أن ترانيو ينظر إليك بابتسامة متفائلة؟

لوسنتيو : ماذا تقصد يا بيوندالو؟

بيوندالو : لا أعرف، ولكنه تعمد أن يجعلني في المؤخرة ليوضح لي السبب في ذلك.

لوسنتيو : وما هو السبب إذًا؟

بيوندالو : السبب هو أن باتيستا يتحدث مع والد بديل عن ابن مستعار.

لوسنتيو : وماذا بعد ذلك؟

بيوندالو : بعد ذلك ستذهب أنت في طلب العروس لحضور العقد.

لوسنتيو : ثم؟

بيوندالو : سيأتي كاتب العقد ليعقد القران.

لوسنتيو : وإلى أي مدى ستصل بنا هذه الحيلة؟

بيوندالو : لا أدري، ولكن سأرتب شيئًا ربما ينتهي بنا إلى نهاية سعيدة.

لوسنتيو : وما هو إذن؟

بيوندالو : سيكون الجميع بالطبع ملهوين في كتابة العقد الوهمي، تقتنص أنت الفرصة وتوضح للعروس الأمر برمته، ثم ائت بها على غرة من الجميع إلينا في مكان نتواجد به مع الشهود ونتم عقد قرانكما الحقيقي، ونضع الجميع أمام أمر واقع، ولا أرى أن هناك أملا آخر في الاحتفاظ ببيانكا، وإلا فمعذرة، ستندم أشد الندم حين لا ينفع الندم.

(يبتعد)

لوسنتيو : يا بيوندالو.

بيوندالو : ليس عندي ما أقوله لك أكثر مما قلت، لقد سبق وأن تزوجت فتاة في وقت قريب فجأة وهي تتجه إلى الحقل لتجني الثمار، فليس مستحيلاً عليك أن تحذو حذوها يا سيدي، لا تنسَ سأكون بانتظارك أنا والشهود لننفذ ما اتفقنا عليه.

لوسنتيو : لا أمانع في ذلك شريطة أن يكون ذلك بموافقة العروس، وأظن أن ذلك سيفرحها جداً، سنصلي جميعًا ليبارك لنا الله ويسدد خطانا، سألتقي بها وأشرح لها الأمر على رجاء أن تتبعني

(يخرج)

نهاية المشهد الرابع

المشهد الخامس

في الطريق

(يدخل بتروسيو وكاترينا وهورتنسيو)

بتروسي : أسرعوا أرجوكم، أسرعوا ... لنتقدم في طريقنا نحو منزل أبي، رياه، يا لروعة القمر في تمامه.

كاترينا : بربك أين البدر وقد تكاد الشمس تحرقنا.

بتروسيو : أنا أظن أن هذا الضوء الساطع يستمد نوره من القمر.

كاترينا : كلا، إنها الشمس المحرقة.

بتروسي : اقسم لك انني لا أعبأ إن كان هذا النور للشمس أو للقمر يضيء لي الطريق إلى منزل صهري العزيز، فلتأتوا لنا بالخيل.

هورتنسيو : (يهمس إلى كاترينا): عليك يا سيدتي أن توافقيه الرأي حتى وإن أخطأ.

كاترينا : هيا، أيها الرفاق، لنسرع في طريقنا، فأنا في أشد الشوق لرؤية أبي، ولن نختلف كثيراً في شأن الشمس والقمر.

بتروسيو : أنا على يقين أنه القمر.

كاترينا : حسنًا، هو كذلك بالفعل.

بتروسيو : تبًّا أيتها المنافقة، هذه هي الشمس.

كاترينا : لا عليك يا سيدي، سأرضى بها شمسًا كانت أو قمرًا، فأنا أحب فقط أن أكون على هواك فحسب.

بتروسيو : تقدموا، تقدموا، مهلًا، من ذا القادم نحونا؟

(يدخل فنسنتيو بلباس السفر)

بتروسي : ما أروع جمالك أيتها الحسناء الفاتنة، أخبريني يا كاتريني هل صادفت قبل ذلك امرأة بمثل جمالها الرائع ومحياها الذي ينفح رقة وبهاء؟

هورتنسيو : تبًّا لبتروسيو الذي سيجعل الرجل يفقد عقله وهو يغازله كامرأة حقيقية.

كاترينا : (لفنسنتيو): مرحبًا يا سيدتي الفاتنة، أي والدة حسناء حملت بهذه الدرة النفيسة؟ ومن هو ذاك الرجل الذي سيبتسم له الحظ ويقترن بأجمل فتاة عرفها التاريخ؟ حقًّا، يا لروعة إبداع الخالق الذي صورك في أبهى صورة.

بتروسي : ماذا دهاك يا عزيزتي؟ هل أصيبت عيناك بغشاوة؟ أي فتاة تلك التي تمدحين جمالها؟ إنه لرجل كامل الرجولة.

كاترينا : معذرة يا سيدي، فقد اختلط عليّ الأمر، هذا بفعل الضوء المبهر لتلك الشمس الجميلة الساطعة، أكرر اعتذاري يا سيدي.

بتروسيو : مرحبًا يا سيدي الكريم، هل من خدمة أسديها لك؟ وهل في استطاعتنا أن نصطحبك إن كنت متجهًا نحو الطريق الذي نتجه إليه.

فنسنتيو : أشكرك يا سيدي، وأنت أيضًا يا ابنتي الجميلة، أنا أسأل عن مدينة بادوا، فهناك يمكث ابني الذي افتقدته كثيرًا واشتاق إلى رؤيته، عفوًا، اسمي فنسنتيو، وأنا من مدينة بيزا.

بتروسيو : وماذا يدعى ولدك؟

فنسنتيو : يدعى لوسنتيو يا سيدي.

بتروسي : يا لجمال هذه المفاجأة السارة يا أبي الكريم، أنا أعرف ولدك جيدًا، ولا تأخذك الدهشة عندما أبلغك أنه سيتزوج الليلة من شقيقة زوجتي هذه، ولكن اطمئن يا سيدي، فهي عروس جميلة هادئة الطباع حسنة الصفات تستحق أن تكون زوجة صالحة لأحد الأمراء، إذا فلنسعد جميعًا برفقتك حتى ترى ولدك وتسعد بحضور زواجه.

فنسنتيو : أحقًا ما تقول؟ أم هي مزحة شيطانية أوحى بها قرينك لك لتتسامر بها في طريقك حتى لا تشعر بالملل؟

هورتنسيو : ثق به أيها الشيخ الكريم؛ فهو يقول لك الحقيقة دون شائبة من الكذب واللهو.

بتروسيو : هيا يا أبت، لترافقنا حتى ترى بعينيك حقيقة ما ذكرت لك.

(يخرج بتروسيو بصحبة كاترينا وفنسنتيو)

هورتنسيو : لقد نجحت تجربتك يا بتروسيو حقًا، وهذا ما دفعني إلى التحلي بالجرأة في الإقدام نحو ما أرغب، سأذهب مسرعًا إلى الأرملة الثرية التي تنتظرني.

(يخرج)

نهاية الفصل الرابع

الفصل الخامس

المشهد الأول

في بادوا أمام منزل لوسنتيو

(جيراميو يسير بهدوء يقابله من الجهة الأخرى بيوندالو وبيانكا في غفلة من جيراميو)

بيوندالو : تريث في خطاك وحاذر، فالجميع في انتظارك لكتابة العقد.

لوسنتيو : لا أستطيع أن أصف لك فرحتي يا بيوندالو، إن لم يكن هناك ما يدعو لتواجدك بالمنزل فلتودعني إذًا.

بيوندالو : كلا، لن نفترق حتى أتأكد تمامًا من اكتمال سعادتك، بعدها أرجع إلى سيدي تيرانو. (يخرجان)

جيراميو : تبًا لكمبيو هذا، لقد تأخر كثيراً.

(يصل بتروسيو وكاترينا وفنسنتيو يتبعهم جماعتهم)

بتروسي : (مخاطبًا فنسنتيو): ها قد وصلنا إذًا إلى بيت ولدك لوسنتيو، أما بيتي فيبتعد قليلًا عن هنا، ومعذرة لأني مضطر إلى الذهاب حالًا.

فنسنتيو : هل ستقبل دعوتي إليك لتناول كأس من الشراب برفقتي؟ أظن أنني بمقدوري أن أوفر لك استقبالًا يناسب رجلًا كريمًا مثلك.

(يطرق الباب)

جيراميو : أظن أنه من الأجدر بك أن تطرق الباب بشدة يا سيدي، فالجميع ملهوون بالداخل.

(يطرق فنسنتيو الباب بقوة)

المربي : من يقرع الباب بهذه القوة؟

فنسنتيو : أسأل عن لوسنتيو يا سيدي، هل هو موجود؟

المربي : نعم يا سيدي، ولكن من أنت؟

فنسنتيو : أيليق هذا الاستقبال برجل يأتيه بنحو مائة دينار أو أكثر؟

المربي : وفّر دنانيرك الزهيدة علها تفيدك، فهو في غنى عنها ما دمت أنا أوفر له ما يحتاجه.

بتروسيو : (لفنسنتيو): ألم أوضح لك سابقًا كم يتمتع ابنك بحب الجميع هنا؟ (مخاطبًا المربي): سيدي، أبلغه أن والده السيد فنسنتيو قد حضر إلى هنا ليراه، فعاجل في طلبه يا سيدي.

المربي : ماذا تقول يا سيدي، كيف يكون له أبوان في آن واحد؟

فأنا أبوه.

فنسنتيو : ماذا أسمع؟ هل أنت والده؟

المربي : أجل، يا سيدي، أنا والده.

بتروسيو : (لفنسنتيو): أنا لا افهم شيئًا مما يدور حولي.

المربي : أين رجال الشرطة ليمسكوا بهذا المحتال الذي أظن أنه يخطط لحيلة خبيثة؟

(يدخل بيوندالو)

بيوندالو : حمداً لله، لقد اطمأن قلبي على سيدي لوسنتيو، رباه، يا لبأسي! أهذا سيدي فنسنتيو؟ إذاً، فأنا هالك لا محالة.

فنسنتيو : (يرى بيوندالو): أين أنت يا نذير الشؤم؟

بيوندالو : خادمك الأمين يا سيدي.

فنسنتيو : تعال إلى هنا أيها الثعبان الماكر.

بيوندالو : طوع أمرك يا معلمي الموقر.

فنسنتيو : ماذا دهاك يا أحمق؟ هل تنكر وجه سيدك فنسنتيو؟

بيوندالو : كيف ذلك؟ هذا هو سيدي بالداخل.

فنسنتيو : أهذا هو سيدك؟ (يضربه)

بيوندالو : أغيثوني، هذا الثائر يريد أن يقضي علي. (يهرب)

المربي : أغيثوني، أغثنا يا سيدي باتيستا. (يتراجع عن النافذة)

بتروسيو : لا تتركيني يا كاترينا حتى نضع حداً لهذا العبث.

(يخرجان)

(يظهر المربي وياتيستا وترانيو يتبعهم عدة وُصَفَاء)

ترانيو : من أنت يا سيدي؟ ومن أعطاك السلطة لتضرب الناس بهذه الطريقة؟

فنسنتيو : أنا من يسألك من أنت؟ وأسفاه، لقد جمعت الثروة بعد عناء ومشقة وها هو ذا ولدي وخادمه يهلكونها سدى.

ترانيو : ماذا تقول؟

باتيستا : هل هو معتوه؟

ترانيو : سيدي، أرى في وجهك ملامح الهيبة والوقار، ولكنك تتحدث بطريقة مبهمة، إن كان هذا المظهر وهذا الثراء قد أخذ بعقلك وصوابك فهذا شيء يسير بالنسبة إلى ما وفّره لي والدي من رغد العيش.

فنسنتيو : أتقول: والدك؟ أليس هذا هو صانع الأشرعة الذي أعرفه في بركامو؟

باتيستا : أنت مخطئ يا سيدي؟ فإن كنت صادقًا حقًّا فهل تذكر لي اسمه؟

فنسنتيو : يا لك من مخادع تستفسر عن الاسم وكأنني أجهله، لقد تربى في كنفي، واسمه ترانيو.

المربي : حسنًا أيها الكاذب الغبي، لقد انكشف أمرك، إنه يدعى

لوسنتيو، وهو ولدي الذي سيكون خليفة لي في مالي.

فنسنتيو : إنه ليس لوسنتيو، بل هو خادم له تقمص دور سيده، أقسم لكم أنه لص مخادع، أين ولدي أيها الحقير ترانيو؟

ترانيو : أيها الحراس! (يدخل خادم يتبعه أحد الحراس) امسكوا بهذا المجنون وضعوه خلف القضبان الحديدية، هيا.

فنسنتيو : أنت لا أنا من يستحق السجن أيها اللعين.

جيراميو : تمهل أيها الحارس، هذا الرجل لا يستحق السجن.

باتيستا : لا تدافع عنه يا جيراميو، فهو لص يستحق ما سينال من العقاب.

جيراميو : أخشى يا سيدي أن تكون وقعت ضحية لخدعة محكمة، أقسم أن هذا الرجل صادق وبريء من ادعاءاتهم الكاذبة.

المربي : هل تملك الجرأة على القسم؟

جيراميو : كلا يا سيدي، لا أستطيع ذلك.

ترانيو : إذًا عليك أن تثبت أنني لست لوسنتيو.

جيراميو : وهل تستطيع أنت أن تثبت غير ذلك؟

باتيستا : (مشيرًا إلى فنسنتيو): زجوا بهذا المحتال إلى السجن.

فنسنتيو : تبًّا لكم، أهكذا تعلمتم أن تكرموا ضيوفكم؟

(يعود بيوندالو بصحبة لوسنتيو وبيانكا)

بيوندالو : الويل لك يا لوسنتيو، ستكون سببًا في هلاكنا جميعًا.

لوسنتيو : (يجثو عند قدمي أبيه): اصفح عني يا أبي.

فنسنتيو : ولدي! خشيت أن لا أراك ثانية.

(يهرب بيوندالو وترانيو والمربي)

بيانكا : (مخاطبة باتيستا): ترفق بي يا أبت.

باتيستا : وماذا جنيت لأترفق بك؟ أين لوسنتيو.

لوسنتيو : سيدي، أنا لوسنتيو، وهذا أبي فنسنتيو، وأما لوسنتيو الذي تعرفه فهو خادمي، وقد تزوجت اليوم أنا وبيانكا.

جيراميو : إنكم جميعًا لصوص محتالون.

فنسنتيو : وأين ذهب ترانيو اللعين؟

باتيستا : (لبيانكا): اخبريني بالحقيقة، أليس هذا هو كمبيو؟

بيانكا : كلا يا أبت، إنه لوسنتيو.

لوسنتيو : معذرة يا سيدي، فقد دفعني الحب إلى اختلاق هذه الخدعة، وترانيو وكريميو وبيوندالو كانوا جميعًا يقومون بأدوارهم بناءً على أوامري، ولكني أكاد أطير من فرط سعادتي بهذه النهاية التي جمعتني بمن أحب، أرجوك يا أبي أن تصفح عنهم جميعًا.

فنسنتيو : سأنتقم من ذلك الوغد الذي كاد يتسبب في سجني.

باتيستا : (للوسنتيو): أخبرني يا بني، هل من الأجدر برجل كريم مثلك أن يتزوج من ابنتي رغم أنفي؟

فنسنتيو : العفو يا سيدي الكريم، لن يتم ذلك قبل موافقتك.

باتيستا : وأنا بدوري سأبحث عن حقيقة هذه الحيلة.

لوسنتيو : لا تخافي يا عزيزتي، فستهدأ الأمور حتمًا.

(يدخل إلى البيت تتبعه بيانكا)

جيراميو : فقدت الآن كل شيء، ولا يسعني إلا أن أجد لي مكانًا في المأدبة.

(يدخل إلى منزل لوسنتيو)

(يعود بتروسيو ومعه كاترينا)

كاترينا : هيا يا حبيبي، لندخل خلفهم ونكشف غموض هذا الحدث.

بتروسيو : ليس قبل أن تمنحيني قبلة يا كاتي.

كاترينا : أترى أن المكان هنا يناسب ذلك؟

بتروسيو : وهل تخشين مني؟

كاترينا : كلا، ولكني أستحي من ذلك.

بتروسيو : حسنًا، فليكن في منزلنا. (لوصيف): هيا أيها الأحمق.

كاترينا : سأمنحك قبلة، ولكن بشرط أن نظل هنا.

(تُقَبِّلُهُ)

بتروسيو : يا لها من قبلة رائعة، تأخرت قليلًا، ولكن المهم أنه قد جاء وقتها الآن.

(يدخلان)

نهاية المشهد الأول

المشهد الثاني

(قاعدة طعام في منزل لوسنتيو)

(يدخل الجميع)

لوسنتيو : ها هي السعادة تحيط بنا بعد طول عناء، والآن علينا أن نسخر جميعًا ضاحكين من الحيلة التي جعلتنا جميعًا ندور في دائرة مغلقة حول أنفسنا، مرحبًا بكم جميعًا في بيتي، لنتناول بعضًا من الحلوى قبل أن نتهيأ للجلوس على المأدبة المعدة بدقة لهذه المناسبة.

(يجلس الجميع)

بتروسيو : إنها حقًا مأدبة رائعة، لنستمع بها إذًا.

باتيستا : مدينة بادوا هي أجمل المدن التي تصنع هذه الحلوى.

بتروسيو : لا أظن أن بادوا تحوي شيئًا سوى الحلوى.

هورتنسيو : آمل أن نكون صادقين في حديثنا.

بتروسيو : أظن أنك تخشى أرملتك يا هورتنسيو.

الأرملة : وهل تراني شرسة يا سيدي؟

بتروسي : في الحقيقة، أرى أنك تتمتعين بكثير من الرقة والجمال، غير أن اختيارك لم يكن في محله.

الأرملة : من فقد عقله يرى أن الدنيا تغدر به.

بتروسيو : لا أفهم معنى ذلك.

كاترينا : هكذا، يعينني على الفهم جيداً.

بتروسيو : أشكرك يا عزيزتي، ولكن ما هو رأيك يا هورتنسيو؟

هورتنسيو : أرى أن زوجتي على صواب دائماً.

بتروسيو : يا لبلاغة إجابتك، أهنئك يا سيدتي على زوجك البليغ.

كاترينا : ذكرت أنه من فقد عقله يشعر أن الدنيا تغدر به، هلا فسرتِ لي معنى ذلك؟

الأرملة : إن زوجك الذي عانى كثيراً من صلابة رأسك نظيره في ذلك نظير زوجي الذي واجه صعاباً كثيراً، وسأترك لك تخمين ما أعني.

كاترينا : أرى أن تفكيرك عقيماً.

الأرملة : هذا العقم بسبب تفكيري بك.

كاترينا : حسنًا، أنت ترينني إذاً تعيسة بلهاء.

بتروسيو : الويل لك كاترينا.

هورتنسيو : بل الويل لأرملتي.

بتروسيو : أقسم أن كاترينا ستنتصر حتمًا.

هورتنسيو : وأنا كذلك.

بتروسيو : إنها لخسارة نحسدك عليها.

(يشرب نخبه)

باتيستا : ماذا يقول السيد جيراميو في هذا الخلاف الحادّ؟

جيراميو : كل منهم يسعى إلى الانتصار على الآخر بالصوت فقط.

بيانكا : لا ينتصر بالصوت إلا أصحاب القرون.

فنسنتيو : هل استفاقت عروسنا الجميلة على هذا الحوار؟

بيانكا : نعم يا سيدي، ولكنني أشعر أنني سأخلد إلى النوم.

بتروسيو : أبسبب هذا الحوار؟

بيانكا : كلا يا سيدي، معذرة، عليّ أن أذهب.

(تخرج بيانكا تتبعها كاترينا والأرملة)

باتيستا : نعود إذًا لنتكلم جديًا. (مخاطبًا بتروسيو): أرى أنك ظفرت بأعنف امرأة في الوجود.

بتروسي : كلا يا سيدي، وإليك دليلي، سيرسل الجميع كلٌّ في طلب زوجته، وسيفوز بالرهان من يرى أن امرأته أكثر خضوعًا وطاعة له.

هورتنسيو : حسنًا، ولكن ما هو الرهان؟

لوسنتيو : عشرون ريالًا.

بتروسيو : ولكنه مبلغ ضئيل لا يليق برهان كهذا.

لوسنتيو : فلترفع الرهان إذًا إلى مائة.

هورتنسيو : حسنًا، لنرَ.

لوسنتيو : اذهب يا بيوندالو واطلب من سيدتك أن تحضر.

بيوندالو : حسنًا يا سيدي.

(يخرج)

باتيستا : (للوسنتيو): اثق بك بنسبة خمسين بالمائة.

لوسنتيو : شكرًا لك على ثقتك يا سيدي.

(يعود بيوندالو)

لوسنتيو : أخبرني، ماذا فعلت؟

بيوندالو : معذرة يا سيدي، فسيدتي ملهية ولا تستطيع الحضور.

بتروسيو : ملهية؟ أهذا هو الرد النهائي؟

جيراميو : أجل يا سيدي، ولكن حاذر قبل أن تفاجئك زوجتك برد أكثر غرابة.

بتروسيو : يا لحظك العاثر يا لوسنتيو:

هورتنسيو : هيا يا بيوندالو، واصل عملك واذهب إلى زوجتي وأخبرها بأني ارغب متوسلًا في حضورها فورًا.

(يخرج بيوندالو)

بتروسيو : متوسلاً ؟! إذا فستأتي حتماً !

هورتنسيو : سنرى يا سيدي من سيربح في النهاية.

(يعود بيوندالو)

هورتنسيو : هات ما وراءك يا بيوندالو.

بيوندالو : لقد أبت الحضور يا سيدي، بل أمرت أن تذهب بنفسك إليها إن كنت ترغب في ذلك.

بتروسي : يا له من جواب أكثر غلظة وجفاء، والآن جاء دوري، هيا يا بيوندالو وأبلغ كاترينا أن تحضر مسرعة.

هورتنسيو : أنا أخمن ردها.

بتروسيو : وما هو؟

هورتنسيو : أنها ستأبى الحضور.

(تدخل كاترينا)

باتيستا : مرحى، مرحى، لقد خالفت الجميع.

كاترينا : لماذا أمرتني بالحضور يا سيدي؟

بتروسيو : أين بيانكا؟ والأرملة زوجة السيد هورتنسيو؟

كاترينا : إنهما تنعمان بالدفء حول نار المدفئة.

بتروسيو : اذهبي إذاً وأحضريهما برفقتك بأي وسيلة.

(تخرج)

لوسنتيو : يا لروعة ما أرى، إنها حقاً معجزة خارقة.

بتروسيو : إنها بشرى سارة تدعو إلى التفاؤل والسرور.

باتيستا : أنت الرابح إذًا أيها العبقري بتروسيو، وسأتبرع بعشرين ألفًا من الدنانير للخاسرين هدية مني حيال هذه المعجزة التي جعلت من كاتي الشرسة زوجة مروضة رقيقة.

بتروسي : من سيدفع الرهان الذي ربحته؟ وسأقدم لكم جميعًا دليلًا آخر على ولائها، لوسنتيو: ها هي قادمة بصحبة زوجتك، تتباهي بجمالها الرائع، حبيبتي كاتي، اخلعي عنك هذه القبعة فهي لا تناسبك.

(تنتزع كاترينا القبعة)

الأرملة : واأسفاه على كاترينا، أيأتي اليوم الذي أخضع فيه ذليلة بهذه الطريقة؟

بيانكا : إنه الحب أيتها البلهاء.

لوسنتيو : تحدثي عن نفسك يا بيانكا، فقد خسرت بسبب عقوقك مائة دينار الليلة.

بيانكا : وكيف يتسنى لك أن تراهن على ولائي أيها الأحمق؟

بتروسي : كاتي، علمي هؤلاء الزوجات كيف تكون الزوجة مطيعة لزوجها، وما هي واجباتها نحو ذلك؟

الأرملة : كفوا عن هذا الهراء، فلسنا بحاجة لتعليماتكم.

كاترينا : سأسدي لك نصيحة يا سيدتي، اعلمي أنك مهما بلغ

كبرياؤك وعظمتك فأنت في النهاية أنثى تحتاج إلى رجل حنون عطوف تحيا تحت جناح أمانه وحبه، فهو الذي يتحمل المشقة والعناء ويعمل دائمًا لكي يوفر لك حياة كريمة آمنة وعيشا رغدا، ولا ينتظر في سبيل ذلك سوى ابتسامة صادقة وكلمة رقراقة تزيح عنه عناءه وتعبه، وتجعل الدنيا في عينيه أقل بكثير من أن تساوي هذه الابتسامة مهما كانت مشقتها وابتلاءاتها وقسوتها، فهي في عينيه صغيرة نكرة أمام نظرة حب من عينيك إليه، هذه النظرة تجعل الرجل يتأمل في عينيك وكأنه يغوص هائمًا في بحرهما، ويتمنى أن يغرق في هذا البحر ويشعر أن الغرق فيه هو النجاة الحقيقية، ولكن إذا تجردت المرأة من كل هذا واستبدلت هذه الصفات الجميلة بشراسة وعناد وكبرياء فهي بالأحرى تكون خائنة متمردة على ما هي فيه من النعم، وكم أحتقر الزوجة المتغطرسة التي تقابل عطف زوجها وحنانه بكبر وغرور، وتتطلع إلى سلطة لن تنالها أبدًا، وإن لم تنلها تكن وبالًا عليها، لقد تحولت بفعل حبي لزوجي من فتاة ضالة متمردة إلى زوجة مطيعة تظهر ولاءها لرب نعمتها، وها أنذا أمد يدي إليه علّه يكون دليلًا قاطعًا على ولائي له إن كان ذلك يرضيه مني.

بتروسيو : ما أروع حديثك! وما أرق كلماتك أيتها الحسناء كاتي!

لوسنتيو : إذًا فأنت من ربح حقًا يا صاح، ولنشرب جميعًا نخب بطلنا العظيم.

فنسنتيو : ما أجمل أن تطيع المرأة زوجها بحب ووفاء!

لوسنتيو : وما أقبح إحساس الرجل بجحود امرأته!

بتروسي : حبيبتي كاتي، لقد ربحنا أنا وأنت من بين هؤلاء المتزوجين، فلننعم سويًا بحياتنا.(للوسنتيو): رغم أنك خسرت الرهان ولكن ربحت بيانكا الجميلة. (لبيانكا): اتمنى لك حياة سعيدة يملؤها الحب والانسجام برفقة لوسنتيو.

(يخرج بتروسيو بصحبة كاترينا)

هورتنسيو : هنيئًا لك أيها البطل المغوار، لقد فزت بجميع الألقاب بقدرتك على ترويض هذه النمرة.

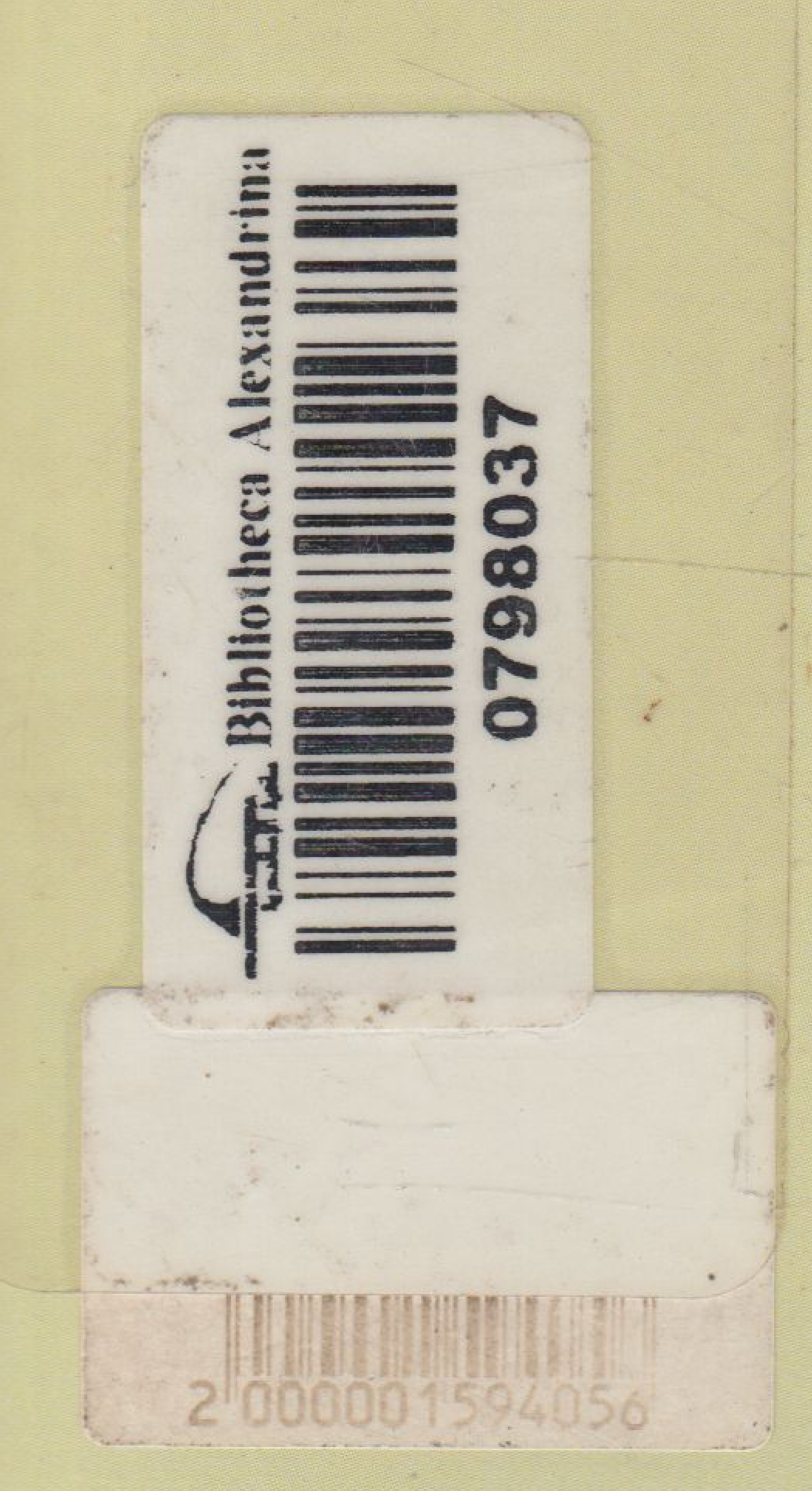
لوسنتيو : لا يسعني إلا أن أبدي إعجابي ببطولتك العظيمة في إخضاعها، فأنت بذلك حققت معجزة ستخلد إلى الأبد.

(يخرج الجميع)

" تمت بحمد الله "



ترويض النمرة





العالمية للكتب والنشر